

وليم شكسبير

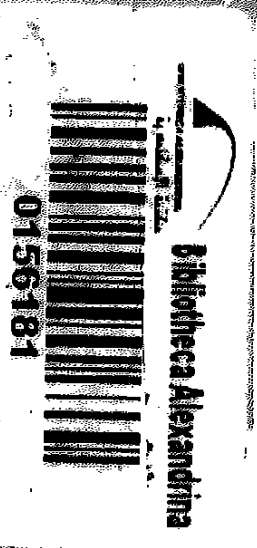
عزائب
الحب الفيسائية



تقديم
أ. ر. مشاطي

إشراف
نظير عبود

دار
نظير عبود



اشخاص المسرحية

فرديتان	: ملك ناقار
بيرون	وجهاء من حاشية الملك
لنكفيل	
دماين	وجيهان من حاشية اميرة فرنسا
بوايه	
مركاد	
دون أريانو دي أرمادو	: فارس اسباني
تتنايل	: صديق
هلتقارن	: معلم مدرسة
بالور	: رجل أمن
تروني	: راع
فالان	: غلام أرمادو
حارس صيد	

اميرة فرنسا

{ روزالي
ماريا
كاترين

سيدات من حاشية الاميرة

: فلاحه

جاكينات
ضباط وخدم

الاحداث تجري في نافار

الفصل الأول

المشهد الاول

نافار - في حديقة امام القصر الملكي

(يدخل الملك وبيرون ولنكفيل ودمارين)

الملك : ليت المجد الذي نسعى اليه طوال حياتنا يستقر الى الابد فوق قبورنا ، وييسط علينا جلاله حين يظللنا المسوت بجناحيه • وبالرغم من مرور الزمن الذي يتلع كل شيء ، نستطيع بجهد طفيف ان نكتسب شرفا يفلّ حد منجل المنية القاطع ويورثنا السعادة الدائمة • ولهذا السبب ايها الفاتحون البواسل اتم تكافحون شهواتكم وتحاربسون جيش رغباتكم الرهيب في هذا العالم • أما اتفاقيتنا

فستظل سارية المفعول ، فتصبح مملكة نافار أعجوبة
الدنيا ، وبلاطنا مجعاً علمياً مكرساً لازدهار الفن بحكمة
وسلام . وأتم الثلاثة : بيرون وديماين ونكفيل ، قد
اقسمتم يمينا على المكوث معي هنا مدة ثلاثة أعوام . وعلى
التقيد بالنظام الذي ينص عليه هذا البيان (يشير السى
ورقة) . وقد قطعتم عهداً على انفسكم ، بعد توقيع
امضائكم ، بأن كل من يخالف بندا من هذه الاتفاقية يلوث
شرفه بالعار . فاذا وجدتم انكم قادرون على الوفاء بما
اقسمتم على تنفيذه ، وقّعوا هنا وقوموا بتعهدكم .

لنكفيل : انا مصمم على تطبيق ما ذكر . فالمسألة لا تقتضي اكثر من
صيام ثلاث سنوات . وهكذا تكبر النفس على حساب
حرمان الجسد . لان البدن الضخم يكون عادة مزودا
بدماغ نجيل ، والمآكل الطيبة الحلوة ، اذا كانت تغذي
جسم الانسان ، فانها تقود روحه الى الافلاس .

ديماين : مولاي الحبيب ، انا منذ الان مستعد للتضحية ، وأترك
لعييد هذه الدنيا الفانية كل ما تحويه من مباحج باطلة .
فاني أقلع وأتغاضى عن الحب والرفاه والرخامة لأعيش
بتقشف كالفلاسفة .

بيرون : وأنا لا يسعني الا ان أكرر عين التصريح ، بما اني اقسمت،
يا مليكي المقدسى ، على أن أحيا وأدرس معك هنا مدة
ثلاثة اعوام . ولما كان لا بد من تحمل مشقة التقيد بأمر

صعبة التحقيق كعدم مشاهدة النساء طوال هذا الوقت وقضاء يوم في الاسبوع بدون تناول أي طعام ، والاكتفاء باقسي الاسبوع بوقعة واحدة في اليوم ، والنوم ثلاث ساعات في الليل بدون إغماض جفن اثناء النهار، وأنا معتاد على العطيط في رقاد عميق طوال الليل ونصف النهار التالي ، فاني ارجو ان لا تتضمن الاتفاقية كل هذه الشروط القاسية لان التقشقات المذكورة من درس وصيام وقلة نوم وعدم مشاهدة النساء أصعب من ان تتحملها طبيعتي •

- الملك : مع انك قبلت بالامتناع عن كل ذلك •
- بيرون : اسمح لي ، يا مليكي المبجل ان اقول لك اني اقسمت فقط على الدرس مع جلالتك ، وعلى البقاء هنا في بلاطك مدة ثلاثة اعوام •
- لنكفيل : لقد اقسمت على تنفيذ جميع البنود ، يا بيرون •
- بيرون : نعم ولا ، يا مولاي • انا لم أقسم الا لاجل ارضائك • قل لي بربك ما غاية الدرس ؟
- الملك : معرفة ما لا يمكن الاطلاع عليه بطريقة اخرى •
- بيرون : تقصد الامور الخفية والمعقدة التي لا يتوصل اليها الذكاء العادي ، أليس كذلك ؟
- الملك : أجل ، وهذه هي اسمى مكافأة يمنحها اكتساب العلم •
- بيرون : حسن • انا اريد ان أقسم اليمين للحصول على ما حرمت

منه • فمثلا : أقسم على السعي الى المآكل المغذية عندما
تُمنع عني الاطعمة الشهية ، وأن ادرس كيفية العثور على
خليلة لطيفة عندما يُحرّم عليّ الاتصال بالصدىقات
الحسناوات • وأخيرا ، أقسم على التقيد بشرط صارم هو
أن أهتدي الى طريقة للتجاوز بدون الاخلال بقسَمي •
فاذا كانت ثمرة الدرس فعلا معرفة ما نجهله ، فدعوني
أحلف ، ولن اراجع ابدا •

الملك : انك تذكر هنا جميع المسرّات التي تحسول دون الدرس
والتي تعوّد النفس على الملذات الزائلة •

بيرون : كل الملذات زائلة ، وأسوأها هي التي نحصل عليها بشق
النفس ولا تجلب لنا الا الشقاء ، والتي تجعل المرء يهدر
اوقاته في مطالعة الكتب بحثا عن النور والحقيقة ، بينما
الحقيقة في الواقع تعسي البصر بوهجها الباهر ، والمستنير
في هذا العالم يتوه في البحث عن الحق الضائع • وقبل
الاهتداء الى الحق وسط الظلام ، يصبح النور ظلّاما في
عينه بسبب فقدانه ضياء ناظريه اثناء البحث • فيجسل بك
بالحري ان تتعلم كيف تكحل عينيك بالتأمل في وجه حلو ،
اذا استمالك ، يمسي هو نجسك الهادي ويهب نظرك
الكليل نوره الساطع المتألّيء • فالمعرفة كالشمس المتألّقة
بسجدها في كبد السماء ، تأبى ان تتفحصها الابصار
المستهترة • اما الذين يكدّون بلا ادراك فلا يكتسبون الا

معلومات طفيفة مستعارة من كتب سواهم • لان مسن يدعي ملكية أنوار السماء على الارض لا يقوى الا على حفظ اسماء الكواكب ، ولا يستفيد اثناء عتمة الليل نظير التائه في جهله ، الا من مشاهدة النجوم عن بعد • فوفرة المعرفة السطحية لا تفضي الى اكثر من كسب الشهرة ، كما ان الدليل لا يمكنه ان يقدم سوى الارشاد •

الملك : ما هذا العلم الذي تريد ان تبرز محاسنه بتهجيمك على فوائده ؟

دماين : انه ملفان يمتاز بعرقلة كل عقيدة صالحة •
لنكفيل : هو يقتلع الجيد من الحب ، ويترك مجالا لنمو ما يجب استئصاله من ميول فاسدة •

بيرون : ويكون الربيع قد دنا عندما تفقس فراخ العصافير •
دماين : كيف ذلك ؟

بيرون : لكل حاجة مكان وزمان •

دماين : هذا غير معقول •

بيرون : تمسك بالقافية ان لم يستقم المعنى •

الملك : ان بيرون يشبه الصقيع الضار الذي يقضي على موالييد الربيع •

بيرون : لكن ، لماذا يكتسي الصيف بحلة اخضراره قبل ان تلاقى الطيور ما تغرد له ؟ لماذا أبتهج بسرات هي سلفا زائلة ؟ ففي رأس السنة لا أتمنى الورد اكثر من الثلج لعودة

أعياد الربيع • انا احب كل شيء في حينه • وهكذا ، قد
فات أوان انكبابك على الدرس ، فكأنك تصعد سلّم
البيت الى الطابق العلوي لكي تفتح الباب السفلي •

الملك : انسحب اذآ يا بيرون ، وعد الى بيتك • الوداع •
بيرون : لا ، يا مولاي الكريم • لقد أقسمت على البقاء معك •
ومهما قلت انا في ذم شوائب العلم ، اكثر منك في مدح
فضائله ، انا مصمم مع ذلك على الوفاء بما أقسمت عليه من
التكفير يوميا خلال هذه السنوات الثلاث • اعطني
الاتفاقية لأقرأها وأوقع البنود التي اجدها أنسب من
سواها •

الملك (يسلمه الورقة) : هذا الامتثال يقيك مغبة العار •
بيرون (يقراً) : «غير مسموح لأية امرأة ان تقترب الى مسافة ميل من
بلاطي» • ولكن متى أعلن ذلك ؟

لتكفيل : منذ اربعة ايام •
بيرون : وما هو عقاب المخالفة ؟ (يواصل القراءة) «تحت طائلة
قطع اللسان» • ومن الذي استنبط هذا ؟

لتكفيل : انا •
بيرون : ولماذا ، يا سيدي الكريم ؟

لتكفيل : لكي أخيف الجميع بهذا القصاص الرهيب •
بيرون : هوذا قانون خطر على مغازلة النساء • (يقراً) «اذا فوجيء
رجل وهو يكلم امرأة خلال الاعوام الثلاثة ، عليه ان

يتحمل التنديد العلني الذي يراه البلاط ملائما» • (يوجه كلامه الى الملك) هذا البند ، يا مليكي ، انت حتما أول من يخالفه • فكما تعلم ستأتي الى هنا قريبا ابنة ملك فرنسا لمفاوضتك كسفيرة • وهذه العذراء الفاتنة الجلييلة قادمة لتسألك ان تنازل عن مقاطعة الاكيتان لوالدها المريـض المسكين طريح الفراش • فيكون هذا البند اذاً عديم الفائدة لان مجيء الاميرة الى هنا عديم الجدوى سلفاً بالرغم مما يقتضيه من اهتمام ورعاية •

الملك : ماذا تقول ، يا سيدي لقد سهوت عن هذا الامر تماما •

بيرون : هكذا تتعدى الحماسة دائما القدر المطلوب • واذ يعتاد المرء امتلاك ما يشتهي ينسى هدفه الاساسي • وحين يبلغ الغاية التي يسعى اليها ، يكون كمن استولى على مدينة التهمتها نيران الحريق ، فلا يبقى لديه فرق عندئذ بين الربح والخسارة •

الملك : سأسعى لالغاء هذا البند مهما كلف الامر ، لان الضرورة تقتضي اقامة الاميرة هنا •

بيرون : ستدفعنا الحاجة الى المخالفة ثلاثة آلاف مرة في اثناء هذه الاعوام الثلاثة • لان ميول الانسان تولد معه ، والرغبة وحدها لا تقوى على ضبط هذه الميول ، الا اذا اقترنت بجدية المثابرة • فان تنكرت انا لايماني، لن اكون معذورا الا اذا اضطررتني الظروف الى ذلك • وبناء عليه أوقع

الاتفاقية بكاملها دون أي تحفظ • (يكتب اسمه) • اما
الذي يخالف ادنى تفاصيلها فسيوصم بعار لا يمحي • ان
الاغراءات ذاتها تعترض سبيل كل واحد منا • ولذلك
أعتقد ، مهما أبديت من تغاضٍ ، ان آخر من يفني بتعهده
سيكون الملك ذاته • ولكن ، ألن يكون لدينا وقت
للترويح عن النفس ؟

الملك : اذا تم ذلك ، فان بلاطنا ، كما تعلمون ، يسيطر عليه روح

الرجل المرفقه الذي يُعتبر زهرة المجتمع الجديد ، لان
دماغه موسوعة من نخبة العبارات الصادرة عن مثقف
تسحره موسيقى لغة آباءه وأجداده نظير نغم شجي • انه
انسان مميّز اختاره الحق والباطل معا ليحكم في شتى
الخلاقات ، أعني به صاحب الاهواء المدعو أرمادو الذي
سيحكى لنا ، في تناوبه على تدريسينا ، مغامرات فرسان
مجتمعاتنا الطاغية ممن قضوا نجبهم اثناء اشتباك عدد كبير
من الخيالة الشجعان الذين ذهبوا ضحية مكاييد خالصة
الناس • فالى أي حد ستهتمون به ، يا سادتي ؟ لست
أدري • ولكن بما اني لا احب الكذب ، أصارحكم
برغبتي في ان اجعل منه مستشاري •

بيرون : ارمادو هو من أبرع الرجال بعباراته المسبوكة البليغة ، بل

هو الفارس الاصيل المنشود حاليا •

لنكفيل : عليك اذا ان تؤمّن له التسلية بصحبة هذا البغل الغليظ •

• فمعه ستمر السنوات الثلاث بعجلة كأنها ثلاث ساعات •

(يدخل بالور حاملا رسالة ثم يدخل تروني)

بالور : من منكم هو الملك ؟

بيرون : انه هنا ، يا صاح ، ماذا تريد منه ؟

بالور : أود ان أهتدي الى شخصه الكريم ، لاني مرافق مولاي

صاحب السيادة ، وأحب ان اراه بلحمه وشحمه •

بيرون (مشيرا الى الملك) : ها هوذا •

بالور : السنيور أرم ••• أرم ••• لست أذكر ، يوصي بك خيرا •

• هناك بعض المشاكل ، وفي هذه الرسالة مزيد من الشرح •

تروني : ان روح السماحة المهيمنة على هذا المكتوب تغريني ، يا

مولاي •

الملك (يتناول الرسالة) : رسالة من ارمادو المتفوق •

بيرون مهما يكن موضوعها هزيلا ، انا أتوقع ان تحوي كلاما هاما •

لنكفيل : كم من امل كبير يسفر عن نتيجة تافهة • ألهنا الله طول

البال •

بيرون : ألكي نسمع ، ام لكي نضحك ؟

لنكفيل : لنستمع بترو ، يا سيدي ، ولنضحك باعتدال ، او لنمتنع

عن هذا وذاك في كلا الحالين •

بيرون : المسألة متعلقة بجزالة النص الذي سيهزنا طربا •

تروني (للملك) : القضية تعينني ، يا مولاي ، كما تعني جاكينات • المهم

اني فوجئت على حين غرة •

- بيرون : ماذا تقصد ؟
- تروني : ها هي المشكلة ، يا سيدي ، موجزة بثلاث نقاط : اولاً شوهدت جالسا بقربها تحت قنطرة البيت ، على وشك ان أعانقها • ثم بوغتُ وأنا ألاحقها في الحديقة ، فأسفر عن ذلك ، التقرير الذي وصلك • هذه ، يا سيدي ، هي كل القصة بكاملها • اما مخالفتي كرجل ، فمحصورة فسي محادثتي امرأة • وأما التقرير •••
- بيرون : ما مضمونه بالنسبة اليك ؟
- تروني : سأفتّده لك حسب مفهومي الخاص • والله يحفظ لكلٍ حقه •
- الملك : هل تريد ان تصغي الي هذه الرسالة باتتباه ؟
- بيرون : إصغائي الي وحي مُنزّل •
- تروني : رباه ! كم ينصت الانسان ببساطة الي نداء الجسد !
- الملك (يقراً) : «المخدوع الكبير ، الوكيل السماوي ، المسيطر الوحيد على نافار ، إله روجي على الارض ، وسيد جسدي السذي يغذيه بأشهى المآكل» •
- تروني : الامر المطروح لا يتعلق بي اذاً •
- الملك (يقراً) : هذا هو جوهر القضية •
- تروني : لكن ، مهما يكن الحال ، ومهما قيل ، هو لا يساوي شروي نقيير •
- الملك : رويدك •

تروني : من منكم نظيري ، لا يجرؤ على المقاومة ؟

الملك : ارجوك ان تلازم الصمت .

تروني : عن اسرار الغير ؟ أستحلفك بكل عزيز .

الملك (يكرر) : ها هي القضية برمتها . فمنذ ان انهالت عليّ الكآبة من

كل حذب وصوب ، شئت ان أخضع هذا المزاج السوداوي

لهدوء جوّك المرح ، واذا بي اقوم بنزهة قصيرة . تسألني

متى ؟ أجيب حول الساعة السادسة حين اخذت الحيوانات

تبحث عن طعامها ، والعصافير تسعى وراء غذائها ، وحين

تهافت الناس على كسب رزقهم بنهم . هذا من ناحية

الزمان . اما من ناحية المكان ، فأقصد حيث كنت أتزده

في جنينتك . وبهذا المكان أعني ايضا ، حيث وقع نظري

على الصنيع المشين الذي أدى الى سحب ريشتي البيضاء

كالثلج ، من البحر الاسود كالابنوس ، والذي تنظر اليه

وتراقبه هنا عيناك الساهرتان . والمكان يقع في شمال

شرق الزاوية الغربية من حقلك الغارق بالفوضى . وهنا

لقيت الشاب ذا الطباع المستهجنة والفكر الضيق الذي

يعكر صفو ايامك .

تروني : انا ؟

الملك (يقراً) : هذا الشخص الجاهل ، القليل الذوق .

تروني : طبعاً انا .

الملك (يقراً) : هذا الحليف الضعيف .

تروني : دائما ، انا •

الملك (يقراً) : الذي ، على ما اذكر ، يدعى تروني •

تروني : انا بالذات •

الملك (يقراً) : يداعب ، بالرغم من بيانك المكتوب والمنشور ، وبالرغم من

قصاصك الصارم • لا أجسر على الافصاح ، مع اني أود

ان اخبرك من ...

تروني : يداعب فتاة •

الملك (يقراً) : أجل ، ابنة جدتنا حواء ، أي أنثى ، وبتعبير آخر أرق ،

يداعب حسناء • وأنا الذي بدافع احترامي المستمـر

للواجب ، ارسله اليك لينال نصيبه من العقاب بحراسة

رقيب تابع لسلطتك العادلة ، أعني به بالور صاحب

السمعة الطيبة والسلوك الحسن والاخلاق الحميدة والثقة

الوطيدة الراسخة •

بالور : انا ، بكل تواضع ، ادعى بالور •

الملك (يقراً) : أما جاكينات ، وهكذا تدعى الصبية الهيفاء التي فاجأتها

بصحبة الفتى الجريء المذكور ، فاني أحفظ بها كرهينة

باتتظار ما تلفظه هيئة القانون من حكم • وسأدعها تظهر

بيننا لدى اول اشارة تصدر عن ارادتك السنية • ودمت

معززا مع كل احترامي لشخصك المفدسى الذي أخصه

بأخلص مودتي •

(التوقيع : دون أدريانو دي ارمادو)

بيرون هذا ليس بالجدية التي كنت أتوقعها ، لكنه أفضل ما سمعته •

الملك : نعم ، الأفضل من النوع الرديء • ما هو ردك على ذلك ، يا مغفل ؟

تروني : مولاي ، دعني أستجوب الفتاة •

الملك : ألم تسمع المنشور ؟

تروني : لقد سمعته مرارا • لكنني قلنا أصغيت اليه •

الملك : أجل ، بلغني اعلان العقاب ، وهو عبارة عن السجن مدة سنة لمن يشاهد بصحبة فتاة •

تروني : انا لم يبصرني احد بسعية فتاة ، يا مولاي ، بل بمعية آنسة •

الملك : على كل حال ، البيان ينص على آنسة •

تروني : ولم تكن آنسة ، يا مولاي ، بل عذراء •

الملك : هذا التعبير المذكور ايضا • لان البيان يشير الى عذراء •

تروني : اذا كان الامر كذلك ، فأنا أثق بعفتها • اذ قد فوجئت بصحبة صبية رصينة •

الملك : لكن رصانة هذه الصبية لن تفيدك بتاتا ، يا سيدي •

تروني : بل بالعكس ، ان رصانة هذه الصبية ستفيدني كثيرا ، يا مولاي •

الملك : ها انا أصدر حكمي عليك ، وعقابك هو الصيام مدة اسبوع • فلا تأكل سوى النخالة والماء •

تروني : انا أفضل ان يكون عقابي الصلاة مدة شهر ، وغذائي لحم

• الخروف •

الملك : وسيكون حارسك دون ارمادو • يا سيدي بيرون ، عليك ان تودعه السجن • وأنا ، يا سادتي ، سأطبق رسميا كل التعهدات التي أخذت على عاتقي تنفيذها برمتها • (يخرج الملك بصحبة دماين ولنكفيل) •

بيرون : أراهن على رأسي مقابل ما تشاءون ، بأن هذه العهود لا مآل لها قريبا سوى الاهمال والازدراء ، فالى الامام ، يا غبي •

تروني : يؤلمني تشويه الحقيقة ، يا مولاي ، لاني في الواقع بوغت برفقة جاكينات ، وجاكينات هذه هي فتاة أصيلة • ففسي سبيل الله اذا ما ألقىه الان من مرارة في كأس حلفائي • لان الحظ سييسم لي يوما ما • ولكن ، الى ذلك الحين ، عليّ ان ارضى بتعاستي (يخرجون) •

المشهد الثاني

في قسم آخر من الحديقة امام منزل دون ارمادو

(يدخل ارمادو وغلومه فالان)

ارمادو : يا غلام ، ماذا تعني سيطرة الكتابة على رجل كبير النفس ؟

- فالان : انها تدل ، يا سيدي ، على استسلامه الى الحزن •
- ارمادو : لكن الحزن والكآبة شيء واحد ، ايها البليد المغفل •
- فالان : كلا ، ثم كلا •
- ارمادو : كيف يمكنك ان تفصل بين الحزن والكآبة ، ايها الشاب المغرور ؟
- فالان : بإثبات النتائج المألوفة ، ايها الخبير العجوز •
- ارمادو : لماذا تدعوني الخبير العجوز ؟
- فالان : ولماذا انت تدعوني الشاب المغرور ؟
- ارمادو : قلت الشاب المغرور ، لان هذا اللقب المناسب يليق بريبع عمرك المهدور الذي استطيع ان أنعته بالغباء •
- فالان : وأنا قلت الخبير العجوز ، لان هذا اللقب ينطبق على خبرتك وعلى تقدمك في السن •
- ارمادو : هذا جميل وملائم •
- فالان : ماذا تعني ، يا سيدي ؟ هل انا جميل وتصرفي ملائم ؟ ام انا ملائم وتصرفي جميل ؟
- ارمادو : انت جميل لانك فتى •
- فالان : انا لست جيلا بمقدار فتوتتي • ولكن ، لماذا ملائم ؟
- ارمادو : لانك مستلئ حيوية •
- فالان : هل تقصد ان تمتدحني ، يا مولاي ؟
- ارمادو : أجل ، لانك تستحق كل ثناء •
- فالان : يمكنك ان تكيل هذا الثناء لسماك الحنكليس •

- ارمادو : كيف تصنف سمك الحنكليس الذي لا يقر له قرار •
فالان : بأنه دائم الحركة ، فائق النشاط •
- ارمادو : لقد قصدت ان اقول انك فائق النشاط في رد الاجوبة •
وانك بذلك تثير حفيظتي •
- فالان : هل أعتبر قولك جدّيا ، يا سيدي ؟
ارمادو : انا لا احب ان ينتقدني احد •
- فالان (على حدة) : لست انا الذي أنتقدك • انما الاوضاع هي التي
تبيّن نقائصك •
- ارمادو : لقد وعدت ان ادرس مدة ثلاثة أعوام مع الملك •
فالان : باستطاعتك ان تنفذ ذلك فورا ، يا سيدي •
- ارمادو : هذا مستحيل •
فالان : كم تساوي ثلاث مرات واحد ؟
- ارمادو : انا لست ماهرا في الحساب الذي يصلح لغلام حانة •
فالان : انت رجل ظريف تتملص ببراعة ، يا سيدي •
- ارمادو : أعترف بأنني هذا وذاك ، وكلتا الصفتين يمتاز بهما الرجل
اللبق •
- فالان : اذاً انا واثق بأنك تعرف كم يساوي اثنان وواحد •
ارمادو : طبعا ، اثنين وواحدا ، لا غير •
- فالان : وهذا ما يسميه عامة الجهلة ثلاثة •
ارمادو : بالضبط •
- فالان : ليس العلم اذاً بالامر العسير ، يا سيدي • فيها قد حفظنا

ثلاث مرات ثلاثة بأسرع من ملح البصر • وكم تسهل
اضافة السنين على كلمة ثلاثة ، ودرس ثلاثة أعوام بكلمتين
تختصران امتطاء الخيل والرقص على الجبال •

ارمادو : هذا حساب بارع •

فالان (على حدة) : من المؤكد انك لا تساوي اكثر من صفر الى اليسار •
ارمادو : وعلى هذا الاساس ، اعترف لك بأني عاشق • وكما ان

الجندي لا يخجم عن التورط في أي حب يصادفه ، هكذا

اراني مغرما بفتاة رقيقة المستوى • ولو كنت استطيع

القضاء على انحدار ميولي ، لتخلصت من هذه العاطفة

المشبوهة ، وسجنت أشواقى النزقة في صدري ، ولسم

أعتبرها ابدا كتحية ود في هذا العصر المادي الذي يجعلني

اجد الشكوى في الحب صغارة ، فأراني مضطرا للتوسل

الى إله الحب ملتصقا رأفته • فلا تضن عليّ ، يا غلام ،

بما يعزيني ، واذكر لي أسماء العظماء الذين وقعوا مثلي

في شرك الهوى •

فالان : هرقل ، يا سيدي •

ارمادو : يا لهرقل المجيد ! اذكر لي ايضا سواه ، يا غلام • وليكونوا

يا بنيّ من ذوي الشهرة الواسعة والاخلاق الرقيقة •

فالان : شمشون ، يا سيدي • فقد كان رجلا فريدا الاوصاف ، حمل

ابواب المدينة على منكبيه لما كان له من قوة خارقة ، وكان

عاشقا متيئما •

- ارمادو : ايه ، يا شمشون الجبار ، يا صاحب العضلات المفتولة ! لقد
فقتك دهاء في معالجة المواقف ، كما فقتني قوة في حمل
الابواب ، انا ايضا عاشق • لكن ، من كانت حبيبة
شمشون ، يا عزيزي فالان ؟
- فالان : امرأة ، يا سيدي •
- ارمادو : من أي لون ؟
- فالان : من احد الالوان الاربعة المعروفة ، او من اثنين او ثلاثة ، او
من جميع الالوان ، لست ادري •
- ارمادو : قل لي بالضبط • من اي لون ؟
- فالان : كانت خضراء كماء البحر ، يا سيدي •
- ارمادو : هل هذا احد ألوان الجلد الاربعة ؟
- فالان : حسب ما قرأت ، يا سيدي ، هذا احلى الالوان •
- ارمادو : ان الاخضر فعلا هو لون العشاق المفضل • اما ان يكون
لشمشون حبيبة تميل الى هذا اللون ، فانه ، على ما يخيل
اليّ ، لم يكن لديه ما يحمله على القبول بها • حتما ، كان
شمشون يحفظ لها الود تقديرا لنفسيتها •
- فالان : بالضبط ، يا سيدي • لان نفسها خضراء •
- ارمادو : حبيبتني لون بشرتها ابيض ، ولون وجنتيها احمر • وما انقى
وأحلى الوان حبيبتني !
- فالان : هي أنقى من افكاري التي تختبئ ، يا سيدي ، خلف قناع
هذه الالوان •

- ارمادو : أوضح ، وزدني ايضاحا ايها الولد النجيب •
 فالان : يا روح ابي ، ويا حنان أمي ساعداني •
 ارمادو : أوضح ، وزدني ايضاحا ايها الولد النجيب •
 فالان (ينشد) :

ان كانت حبيبتك تتصف بالبياض والاحمرار ،
 فلن تعرف اخطاؤها الا سبيل الانتشار •
 لان احمرار الوجنت يكشف عن الذنوب ،
 والخوف يفضحه التردد والشحوب •
 وهكذا ان كانت خائفة او مخطئة
 لن تبرز ذلك ألوانها بل عواقب المعصية
 وإلا لم تجد في خديها دوما لون الورود
 تستمده بصورة عفوية من مباحج الوجود •
 هذه ، يا سيدي ، بعض الاشعار التي تدمّ الابيض
 والاحمر معا •

- ارمادو : أولا تعرف ، يا غلام ، أنشودة عنوانها : الملك والمتسولة ؟
 فالان : أخطأ الناس بترويج مثل هذه الاغنية ، منذ حوالي ثلاثمئة
 سنة ، لكنني بتّ أعتقد الان بأنها اصبحت نادرة ، ويصعب
 الاهتداء اليها • وان وجدت ، فلا سبيل الى ترديد كلامها
 او لحنها •

- ارمادو : سأعيد نظم الايات في هذا الموضوع ، حتى أتمكن من
 تبرير انزوائي بسبب بعض السوابق الهامة • يا غلام ، انا

اهوى هذه الفلاحة التي فاجأتها في الحديقة مع هذا
الحيوان الناطق تروني • على كل حال ، هي فتاة تستحق
كل اعتبار وتقدير •

فالان (على حدة) : أجل ، انها تستحق ان تجلد بالسياط ، وأن لا يكون
لها عشيق افضل من معلمها •

ارمادو : اطلب منك ان تغني لي ، يا غلام • فالحب يرهق قلبي بالهموم
والأكدار •

فالان : غريب جدا ان تهوى انت فتاة لعوبا مثل هذه •
ارمادو : هيا انشد •

فالان : مهلا حتى تتجاوزنا الجماعة السائرة وراءنا •

(يدخل بالور وتروني وجاكينات)

بالور (لأرمادو) : يا سيدي ، اصدر الملك امرا بأن تحتفظ بشروتي تحت
الحراسة المشددة • ويتحتم عليك ان لا تدع المخالف ينال
أي ثواب او عقاب • اذ عليه ان يصوم ثلاثة ايام في
الاسبوع • (يشير الى جاكينات) اما هذه الأنسة فلدي
أوامر مشددة بأن أحتجزها في الحديقة لتشتغل كحلابة •
حفظك الله بتمام الصحة والعافية •

ارمادو (على حدة) : ان احمرار وجهي يفضحني • (بصوت خافت
لجاكينات) يا صبيحة •

جاكينات : ماذا تريد يا رجل ؟

ارمادو : أود ان أذهب لزيارتك في البيت •

- جاكينات : على بركة الله •
- ارمادو : انا أعرف اين تقيمين •
- جاكينات : رباه ! ما أغزر معلوماتك !
- ارمادو : وسأروي لك قصصا عجيبة •
- جاكينات : هذا ظاهر على محياك •
- ارمادو : اني احبك •
- جاكينات : لقد سمعتك تقول هذا قبلا لسواي •
- ارمادو : الى اللقاء •
- جاكينات : أتمنى ان يصفو لي الجو من بعدك •
- بالور : هيا يا جاكينات ، سيرى امامي (يخرج بالور وجاكينات) •
- ارمادو (لتروني) : يا مغفل ، سيفرض عليك الصيام بسبب قبائحك ، ولن ينوبك أي عفو •
- تروني : لا بأس ، يا سيدي • فعندما أصوم ارجو ان يتم ذلك بعد ملء بطني •
- ارمادو : سيكون عقابك صارما •
- تروني : انا أسبب لك الضيق اكثر من جماعتك ، مهما كانوا من المزعجين •
- ارمادو (لفالان) : خذ هذا الغبي واحجزه •
- فالان (لتروني) : هيا سر امامي ايها المحتال اللعين •
- تروني : لا تجبسني ، يا سيدي ، فأنا مستعد لان اصوم طوعا •
- فالان : كلا ، يا سيدي ، ستصوم مرغما وستبيت في السجن على

• الطوى

تروني : حسن • اذا عادت ايامي السعيدة التي نعمت بها زمنا ، لا بد من ان يلاحظها الناس •

فالان : وماذا يلاحظ الناس ؟

تروني : سيرون ، يا معلمي فالان ، ما سيحل بي • وماذا يفيد السجناء ان أكثروا من الكلام ؟ لذا لن افوه بنت شفة • الحمد لله ، لديّ من الصبر ما لم يتوصل اليه احد بعد • ولذلك ، سأعرف كيف أحافظ على هدوئي • (يخرج فالان وتروني) •

ارمادو (وحده) : انا أعبد حتى الارض الوعرة التي تطأها أقدامها القذرة • واذا عشقت غيرها سألوم نفسي • فهذا دليل قاطع على قلة اماتي • وكيف يتسنى للحب ان يكون وفيا عندما يتولد من العقوق • الحب ملاك جميل ، لكنه ايضا شيطان رجيم ، اذ ليس في الكون من مستبد يجاري الحب في غطرسته • فقد ذهب شمشون ضحيته بالكيد والخداع بالرغم مما يمتلكه من قوة خارقة • وكذلك حال سليمان الملك الذي ذهب ضحية الاغراء مع ان حكمته فاقت كل حد • وسهام الحب بانطلاقها العنيف اخترقت ضخامة صدر هرقل • وهكذا لم يستطع مقاومتها أدهى العشاق ، لان اجمل فنون الغرام لا تجدي نفعا ، ما دام صاحبها لا يبالي بالسيف ، بل يهزأ بقوانين المبارزة ، ويعدّ ضربا ممن

التحقير ، اعتبار الحب طفلا ماجنا وإن أكسبه تغلبه على
اقوى الطغاة تاجا نقيبسا من الانتصارات والامجاد •
فودعا ايتها القيم • وسيكون نصيبك الهلاك ، ايها المخادع
المحتال • اصمتي ايتها الطبول لان سيدك مغرم ولهان •
أجل انا متيم ، وأسأل رب القوافي المرتجلة ان يعينني ،
لاني حتما سأصبح ناظم اغنيات • إحلم يا خيالي ، وسطّري
يا ريشتي ، ما دام عليّ ان أملأ أعدادا كبيرة من الصفحات •
(يخرجون) •

الفصل الثاني

المشهد الاول

عند أطراف الحديقة الملكية - علم مرتفع ، وحوله خيام متباعدة

(تدخل اميرة فرنسا وروزالي وماريا وكاترين وبوايه وحاشية من الوجهاء
الظرفاء)

بوايه (للاميرة) : الان ، يا سيدتي ، إشحذي كل حذاقتك وتفكيرك . ولا
تنسي ان والدك الملك ارسلك في مهمة خطيرة ، وقدري
جيذا الى من ، ولأية غاية انت آتية كسفيرة . انت صاحبة
المقام الرفيع في كل أرجاء الكون ، مزمنة على مفاوضة
الورث الوحيد لجميع الصفات الممتازة التي يتسنى لرجل
ان يتحلى بها ، ألا وهو ملك ناغار البجئل وان موضوع

المحادثات هو استرداد مقاطعة الاكيتان التي توازي بائنة ملكة • فجودي عليه اذا بكل المفاتن التي منحتك اياها الطبيعة وحرمتها سائر نساء الدنيا •

الاميرة : حسن ، يا مولاي بوايه • ان جمالي ، وان لم يكن ضئيلا ، لا يحتاج الى تزيينه بمدحك • فسلطان الجمال كامن. في سحر العيون لا في مطالبة بذينة بصوت متوسل • وكبريائي يتواضع عندما اسمعك تشيد بيها طلعتي ، باذلا قصارى الجهد في ابراز محاسني بسخاء ثنائك • كنت فيما مضى ببراعتك تعلمني مهنتي فبت انت الان بحاجة الى من يعلمك مهنتك • ايها الكريم بوايه ، انت لا تجهل ، وقد اعلنت ذلك في كل مكان ، ان ملك نافار أقسم على قضاء ثلاثة أعوام في دروس شاقة بدون ان يدع امرأة تقترب من بلاطه المنعزل • يظهر ان علينا قبل اجتياز الابواب الموصدة ، ان نعرف نيات أصحابها • ولهذه الغاية ، اعتبرك أفصح المفاوضين وأبلغهم • وأرجوك ان تقول له ان ابنة ملك فرنسا ، لاجل غاية سامية ، تلتمس باستعجال موعدا شخصيا لمقابلة جلالته ، وبلغه رغبتني الملحة هذه بسرعة ورققة ، بينما انا أنتظر الجواب هنا •

بوايه : سأبادر الى تنفيذ امرك فورا ، وأنا فخور بهذه المهمة السنية •

الاميرة : التهاون غالبا ما يكون دليل الغرور ، وأنا أريدك ان تحيد

عن هذه القاعدة (يهم بوايه بالخروج ويلتفت الى رجال
حاشيته) ايها السادة الأحياء ، من هم المستجدون الذين
شاركوا ملكنا الفاضل في قسمه ؟

النبيال الاول: أولهم لنكفيل •

الاميرة : هل تعرفون هذا الرجل ؟

ماريا : انا اعرفه ، يا سيدتي • وقد التقيت به في حفلة زواج حاكم
مقاطعة الباريكور ، وهو احد ورثة جاك فولكنبريدج
الجميلة ، وسيدة مقاطعة نورمندي • ولنكفيل هذا رجل
ثقة ، واسع الثقافة ملم بالفنون ، وله أمجاد في استخدام
السلاح ، وقد نجح في الفوز بكل ما طمح اليه • اما
الشائبة الوحيدة التي تعترى فضائله ، اذا كان لا بد لكل
فضيلة من شائبة ، فهي امتزاج ميوله الضيقة بارادته
الحديدية البطاشة : الاولى تتسلط بدون ان تحسم ،
والثانية تتعنت بدون ان ترحم •

الاميرة : يخيل اليّ انه ايضا ساخر لاذع ، أليس كذلك ؟

ماريا : هذا ما يؤكده بنوع خاص من خبروا طباعه •

الاميرة : انه ظريف عابر التآلق ، لا يكاد يلمع نجمه حتى يخبسو
بريقه • فمن هم الآخرون ؟

كاترين : الشاب دماين ، وهو فتى كامل الاوصاف ، يحبه على
فضائله كل من يقدرون الفضيلة ، لا يعجز عن عمل الشر ،
ولكن ضميره لا يطاوعه عليه • هو متحدث لبق يحوّل

البشاعة ببراعته الى جمال ، وله من الحسن ما يعجب بدون
ان يبهر الانظار • ولقد صادفته فيما مضى عند دوق
آلنسون ، فلمست ان ما يوصف به من الخير ، يفوق
بمراحل ما يتحلى به من المزايا الحميدة التي عرفتها فيه •

روزالي : كان بصحبته هناك ، ان لم اكن مخطئة ، احد المعجبين به ،
ويدعى بيرون • فلم أسعد بساعة من التحدث الى رجل
أوفر منه مزاحا ضمن حدود الدعابة اللائقة • بينما هيئته
تمنح مخاطبه ارتياحا لا حدود له ، وكل حوار معه يغنمه
المرء ليستمد منه الفكاهة اللذيذة ، ولسانه المرن يعبر
بطلاقة عن افكاره السديدة ، وألفاظه الرصينة المنمقة
تسترعي اتباه الشيوخ بما تبرزه من رزانه في رواياته ،
كما يجتذب بسحر بيانه سامعيه من الشبان ، تأسرهم طلاوة
احاديثه الشيقة •

الاميرة : بركة الله تحل عليك ، يا سيدتي • هل انت معجبة بهذا
الرجل الشريف الى حد انك تخلعين عليه هذا الوشاح
الوقور من المديح والثناء •

ماريا : ها هوذا بوايه قادم •

(يدخل بوايه)

الاميرة : كيف استقبلك ، يا سيدي ؟
بوايه : لقد تلقى ملك نافار إشعارا بمجيئك الميسون ، فكان ورفاق
خلوته على أتم الأهبة للترحيب بك ، يا سيدتي النبيلة ،

عندما وصلت انا • لكنني علمت ، مع الاسف ، انه يفضل
ان تخيمي في السهل نظير عدو جاء الى هنا لمخاصرة بلاطه،
على ان ينقض قسّمه ويستقبلك فسي قصره الخاص •
ها هوذا ملك نافار •

(يدخل الملك مع لنكفيل ودماين وبيرون والحاشية)

الملك : أرحب بك في بلادي نافار ، ايتها الاميرة المحبوبة •

الاميرة : المحبوبة ! هذه صفة ارجوك ان تحتفظ بها لنفسك • أما

الترحيب فلم ألمسه بعد • (تشير الى العلاء) ان سماء هذا

القصر أرفع من ان تكون ملكا لك ، والضيافة وسط

الحقول أوضع من ان تليق بي •

الملك : اهلا بك اذا في بلاطي ، يا سيدتي •

الاميرة : أوافق ، شرط ان اكون ضيفة في قصرك الذي ارجوك ان

ترافقني اليه •

الملك : اسمعي ، يا سيدتي العزيزة • اني اقسمت على التقيد بنذر

فرضته على ذاتي •

الاميرة : كان الله في عونك ، ها انت تخل " بقسّمك •

الملك : ليس في الكون من داع يحملني على الحنث بيمينني راضيا •

الاميرة : هل ارادتك وحدها هي التي تنقض هذا اليمين ؟

الملك : انت تجهلين موضوع قسّمي ، يا صاحبة السمو •

الاميرة : لو كنت يا مولاي ، جاهلا مصيرك ، لجاؤ جهلك حكمة •

اما الان ، وبناء على تصريحك ، فلن يكون تصرفك الا

تثبينا لجهلك • انا اعرف انك ، يا صاحب الجلالة ، أقسمت
على العيش في عزلة تامة • ومحافظتك على هذا القسم
ستعدّ نقيصة لا تغتفر ، ونقضه ذنبا وخيم العاقبة • ولكن،
سامحني على جسارتي التي تعدت كل حد ، اذ لا يليق بي
ان اعطي درسا لاستاذ • فتنازل واقرا وثيقة اتدابسي
كسفيرة اليك ، وتفضل باستجابة طلبي (تسلمه ورقة) •

الملك : اذا أمكنني ، يا سيدتي ، لبئته حالا بدون إهمال •
الاميرة : ارجو التنفيذ عاجلا كي أنسحب بأقرب وقت • وإلا
تعرضت : يا مولاي ، للحنث يمينك ، ان انا بقيت هنا •
(يفتح الملك الورقة ويقرأها) •

بيرون (لروزالي) : أولم أرقص معك مرة في برابان ؟
روزالي : انا اسألك ، أولم أرقص معك مرة في برابان ؟
بيرون : أجل ، انا على يقين من ذلك •
روزالي : اني أستغني عن هذا السؤال •
بيرون : انت تقاطعني بخشونة •
روزالي : الذنب ذنبك ، لانك أثرت حفيظتي بشل هذا الاستفهام
الاستنكاري •

بيرون : ان تفكيرك صاخب وسريع ، ولن يلبث ان يتعب •
روزالي : ليس قبل ان يلقي خصسه في الوحل •
بيرون : كم تبلغ الساعة الان ؟
روزالي : الساعة التي ينتظرها الاغبياء •

يرون : ما اهنأ قناع وجهك بحظه السعيد !
 روزالي : الحظ السعيد للوجه الذي يخفيه هذا القناع •
 يرون : ارجو ان تتحفك الايام بعدد كبير من العشاق •
 روزالي : آمين ، ثم آمين ، شرط ان لا تكون انت واحدا منهم •
 يرون : لا خطر عليّ ، لاني أنسحب حالا •
 الملك (للأميرة) : يا سيدتي ، ان والدك يتكلم هنا عن دفع مئة الف دينار،
 لا تشكل سوى نصف المبلغ الذي دفعه له ابي خلال
 حروبه • لنفترض ، وهذا غير صحيح ، ان والدي الملك
 المتوفي ، رحمه الله ، او انا ، قد استلمنا هذا المبلغ ، فلا
 يزال متوجبا عليكم دفع الدنانير المئة الف الباقية • واطمان
 استيفائي هذا الدين ، احتفظ بجزء من الاكيتان مهما
 كانت هذه الرهينة أقل من القيمة التي ترمز اليها • فاذا كان
 والدك الملك يود ان يسدد لي فقط نصف المبلغ المتبقي ،
 فاني أتنازل عن حقي في الاكيتان وألتزم بمعااهدة
 الصداقة المعقودة بيني وبين جلالة الملك والدك • ولكن
 يبدو لي انه ينوي عكس هذا ، لانه يطالبني بدفع الدنانير
 المئة الف سهواً، بدل ان يقوم هو بدفع هذا المبلغ المتوجب
 عليه لاسترداد حقه في الاكيتان • اما انا فكنت أود ان
 افرج عن هذه المقاطعة لقاء المبلغ المذكور الذي اقترضه
 والدي لأبيك ، عوضا عن الاحتفاظ بالاكيتان المحجوزة •
 ايتها الأميرة العزيزة ، لو لم يكن طلب والدك بعيدا عن كل

مساومة مقبولة ، لاستطاع جمالك ان يحظى بتنازلات مهما
كانت غير معقولة ، لن يظن عليك بها قلبي المحب ،
ولرجعت الى فرنسا راضية كل الرضى •

الاميرة : انت تبالغ في التنديد بوالدي الملك ، وتشوه سمعتك بيدك
في نفس الوقت ، اذا اصررت هكذا على رفضك الاعتراف
بما دفعه لكم والدي بأمانة •

الملك : انا أحتج ، لاني لم أسمع ابدا بأن دفع هذا المبلغ قد تم •
فاذا امكنت اثباته فاني مستعد لرد المبلغ ولارجاع
الاكيتان معا •

الاميرة : انا أقبل بقرارك هذا حرفيا • فتفضل ، يا بوايه ، بإبراز
الايصالات التي اعطاها في حينها لقاء هذا المبلغ ،
المسؤولون الذين كلفهم بذلك والده الملك كارلوس •

الملك : أعطني هذه المستندات ، من فضلك •
بوايه : لم استلم بعد الحقيقية التي تحوي هذه الايصالات وسواها
من الوثائق الثبوتية ، يا صاحب الجلالة • غدا ستكون
حتما بين يديك •

الملك : اني أكتفي الان بهذا الاجتماع ، وأنا مستعد لان أتقبل كل
اجراء معقول • في هذه الاثناء تفضلي بقبول الضيافة التي
يمكنني ان أقدمها لمقامك ، ضمن حدود اللياقة ، بدون ان
أنتقص من رفيع شرفك • يؤسفني ان لا يتسنى لك عبور
باب قصري ، ايتها الاميرة الجميلة • لكن الاستقبال الذي

أخضك به هنا خارج القصر ، يبين لك مقدار المودة التي
يكنها لك قلبي تعويضا عن حرمانك من نزولك ضيفة تحت
سقف بيتي • فاشمليني بحلمك الواسع ، واعذريني •
الوداع • غدا اقوم بزيارتك مجددا •

الاميرة : اطلب من الله ان يمنحك الصحة التامة ، ويحقق لك جميع
امانيك ، يا صاحب الجلالة •

الملك : اني ابادلك نفس هذه التمنيات (يخرج الملك مع حاشيته) •
بيرون (لروزالي) : انا اوصيك بقلبي خيرا ، يا سيدتي •
روزالي : ارجوك ان تشدد التوصية • اذ يسرني كل ما يفيض به
فؤادك العطوف •

بيرون : اود ان تستمعي الى اينه •
روزالي : وهل يشعر المهووس بأي ألم ؟
بيرون : نعم ألم الاشتياق •
روزالي : مع الاسف ، هو معرض الى كثير من النزف •
بيرون : وهل هذا ينفعه ؟

روزالي : في شرع طبي انا ، أعتقد انه مفيد •
بيرون : أوتستطيعين ان تخترقيه بسهام لحظك ؟
روزالي : بل بسكيني •
بيرون : مع ذلك ، أدعو لك بطول العمر •
روزالي : يطول عمرك ايضا •
بيرون (ينسحب) : لا وقت عندي لتكرار الدعاء •

- دماين (يشير لبوايه نحو روزالي) : مولاي ، اسمح لي بكلمة • ارجوك
ان تقول لي من هي هذه السيدة ؟
- بوايه : هي وريثة آلنسون ، واسمها روزالي •
- دماين : انها سيدة انيقة • الى اللقاء ، يا سيدي (يخرج) •
- لنكفيل (يشير لبوايه نحو ماريان) : كلمة ، من فضلك • أستحلفك بكل
عزيز ان تقول لي من هي صاحبة الثوب الابيض هذه ؟
- بوايه : اذا تفرست فيها جيدا ، رأيت انها امرأة جميلة •
- لنكفيل : قد ارى فيها ايضا بعض الخفة • انا اسأل عن اسمها •
- بوايه : اسمها أشهر من نار على علم ، والسؤال عنه يعد تقصيرا •
- لنكفيل : ارجوك ان تعلمني ابنة من هي ؟
- بوايه : ابنة أمها على ما أعتقد •
- لنكفيل : جزاك الله عني خيرا •
- بوايه : حسن ، يا مولاي ، لا تحنق • هي وريثة فالكبيريدج •
- لنكفيل : لقد اطمأن بالي الان • هي امرأة فاتنة •
- بوايه : هذا ظاهر ، يا سيدي ، وليس من ينفية • (يخرج
لنكفيل)
- بيرون (يدل بوايه على كاترين) : وما اسم هذه السيدة التي ترتدي
القبعة ؟
- بوايه : اسمها كاترين ، على ما أظن •
- بيرون : وهل هي متزوجة ؟
- بوايه : أظنها هكذا ، او على وشك الزواج •

- بيرون : اهلا بك ، يا سيدي • ثم الوداع •
- بوايه : الوداع لي انا ، يا سيدي ، وبك انت الترحيب (يخرج بيرون) •
- ماريا : هذا الاخير هو بيرون ، الوجيه الفضولي المرح الذي لا اجد على لسانه الا الدعابة •
- بوايه : وأغلب دعاباته مشبوهة •
- الاميرة : احسنت صنعا بأن لا تترك له قول الكلمة الاخيرة •
- بوايه : انا على أتم الاستعداد لاستدراجـه ، كما انه متأهب للتحدث اليّ •
- ماريا : وكلاكما ككـبشيين مجفـلين يتناطحان •
- بوايه : بل كسركيين متعاديين يتصادمان • كم أود ان اكون كبش الغداء ، وكالحـلـ الوديع ارعى من شفـتيك !
- ماريا : أنت الكبش ، وأنا المرعى ؟ هلا وضعت حدا لهذه الدعابة السمجة ؟
- بوايه (يجاول ان يعانقها) : اذا شئت ان تمنحيني المرعى •
- ماريا (تدفعه) : ليس هكذا ، ايها الحيوان الماكر • ولن تكون شفـتاي مرعى سهلا لك مهما تقربت مني •
- بوايه : لمن تخصصان ؟
- ماريا : لمن هو نصيبي •
- الاميرة : اصحاب الطموح يتزاحمون باستمرار • انما عليكم ان تظلوا متفقيين ، يا خلان • والاجدر بكم ان تحوّلوا هذه

المزاحمة الغزلية فيما بينكم الى مخاصمة ملك نافار ومن

حواله من طلاب العلم • لان نزاعكم لا مبرر له هنا •

بوايه : اذا كانت مقدرتي ، الفائقة عادة ، في حل رموز لغة القلوب

التي تنطق بها العيون الصامته ، لم تنجح هذه المرة فانها

قد أثرت على ملك نافار •

الاميرة : بماذا ؟

بوايه : بما نحن ، ذواقه الجمال ، ، ندعوه تباريح الهوى •

الاميرة : وما برهانك ؟

بوايه : ان كل نباهته قد انحصرت في عيونه المنفتحة على نضارة

شبابك • وقلبه الشبيه بالياقوت قد نقشت عليه صورتك

بكل اعتزاز ، كما تعبر عنه مقلناه • ولسانه التواق الى

الكلام الذي يسابق نظره ، كان ينطق بالثناء في سياق

الحديث ، مؤيدا لغة العيون • وجميع مشاعره تتركز في

حواسه المرهفة ، المتأملة باعجاب في محيا احلى

الحسناوات • نعم يخيل اليّ ان افكاره كانت ترافسق

أنظاره ، كأنه امام قفص من البلور ، وهذه الجواهر الملكية

النادرة التي تبرز قيمتها من خلال الواجهة الشفافة ،

تعريه على اقتنائها عندما يمر بها مشدوها • ان مثل هذه

القرائن تقرأها في حدقنيه ، جميع الابصار المنجذبة اليها

بافتتان • أما انا فسأعطيك الاكيتان وما تحوييه ، اذا

جدت عليه بالقبلة الحارة التي ارجوها منك •

- الاميرة : هيا بنا الى خيمتي ، يا بوايه ، ما دام الملك على أتمم الاستعداد
- بوايه : ليروح بالكلام ، بما تشهد به عيناه ، وما يخترق قلبه من سهام الحب . هذا اذا اكنفيت بتفسير نظراته الهائمة ، وشرح ما تنطق به من تعابير صادقة ليس فيها على ما أعتقد أي أثر للنفاق .
- روزالي : انت خير عليم بأسرار القلوب وتحدث عنها ببلاغة .
- ماريا : هو خادم امين في هيكل الحب ، وقد استقى منه هذه الاخبار السارة .
- روزالي : في هذه الحالة ، أعتقد ان والدته لا بد لها من ان تشبه إلهة الجمال فينوس ، وان يكن والده قبيح المنظر .
- بوايه : هل تسعن يا آنساتي الحبيبات ؟
- ماريا : كلا .
- بوايه : اذا ، ماذا ترين ؟
- روزالي : طريقنا للعودة .
- بوايه : انكن أدهى مما كنت أتوقعه . (يخرج الجميع) .

الفصل الثالث

المشهد الاول

في الحديقة الملكية

(يدخل ارمادو وفالان)

- ارمادو : أنشد ، يا بني ، وشنتف أذني .
فالان (يعني) : طلعت يا ما احلى ... الخ .
ارمادو : احن جميل ، ايها الفتى العاطفي . خذ هذا المفتاح ، ونادِ
الراعي كي يأتي حالا الى هنا . لاني أود ان أكلفه بنقل
رسالة الى حبيبتني .
فالان : هل تريد ان تغري فتاتك ، يا سيدي ؟ تعلم اذا ما يلزم من
التعابير المؤثرة .

ارمادو : ماذا تقصد بالتعابير المؤثرة ؟

فالان : اليك الشرح ، يا سيدي الكريم • عليك ان تدمدم نغما من خلال شفقتك ، وتضرب الايقاع بقدمك وتشفعه برفع عينيك الى العلاء • ثم تدمدم لحناك وترنم تارة مسن حنجرتك ، كما لو كنت تبتهل الى رب السماء ، وطورا من انفك كما لو كنت تتنشق عبير الهوى وتتسهم أريجه • وترفع قبعتك كأنها عصابة فوق حاجبيك ، وذراعساك مشبوكتان على صدرك مثل ارنب مشكوك بسيخ ليشوى على النار ، او يداك مدسوستان في جيبيك كأنك شخصية أسطورية تزيد قيمة لوحة زيتية قديمة • ثم تسعى الى عدم البقاء مدة طويلة على وتيرة واحدة • فهذا ليس سوى اجراء بسيط لكنه كاف • وهو المعين السحري الذي يتيح للرجل تضليل فتاة متبرجة متأنقة هائمة في بحر الغرام ، وبتغاضيه عن ضالة ثقافتها ، التوصل الى احتلال مكانة مرموقة في قلبها •

ارمادو : كم كلفتك هذه الخبرة ؟

فالان : ملاحظة زهيدة •

ارمادو : ولكن ...

فالان (يدمد اغنية) : لو كنت حصانا ...

ارمادو : وهل تظن ان حبيبتى حصان ؟

فالان : كلا ، يا سيدي • ان الجواد فحل ، وحبيبتك ليست من هذا

النوع • هل نسيتهما ؟

- ارمادو : تقريبا •
- فالان : تبا لك من طالب بليد ! اذكرها ولو عن بعد •
- ارمادو : عن بعد ، وبكل اشتياق ، يا غلام •
- فالان : رغما عنك ، يا سيدي • وأنا مزعم ان أثبت لك أمورا ثلاثة •
- ارمادو : ماذا تثبت ؟
- فالان : اني رجل عظيم ، استخلص فورا استنتاجا من ثلاث نقاط :
- انت تهوى فتاتك عن بعد ، لان قلبك لا يعرف طريق الوصول اليها • وتحبها باشتياق لان فؤادك مشغوف بهواها • وأخيرا تحبها رغما عنك لان عدم حصولك عليها يحطم قلبك •
- ارمادو : وأنا موزع بين هذه الحالات الثلاث •
- فالان (على حدة) : وستجد نفسك في حالات اخرى وأنت تقبض على الريح •
- ارمادو : اذهب واستدع لي الراعي ، لأكلفه بإيصال رسالة من قبلي •
- فالان : هذه مهمة موفقة كمهمة حسان مرسل سفيرا من قبل حمار •
- ارمادو : ماذا تقول ؟
- فالان : اقول ، يا سيدي ، ان الأولى بك ان تضع على ظهر الحصان السريع هذا الحمار الذي يبدو بطيئا للغاية • انا ذاهب •
- ارمادو : الطريق ليس طويلا • فانهب الارض نهبا •
- فالان : سأمضي بعجلة أسرع من الرصاص ، يا سيدي •

ارمادو : ماذا تعني ، ايها الصغير الحاذق ؟ أو ليس الرصاص مسن
المعادن الثقيلة البطيئة ؟

فالان : هو ثقيل جدا ، يا سيدي النبيل ، اننا احيانا هو بالعكس في
غاية السرعة •

ارمادو : الرصاص بطيء دائما يا غبي •

فالان : انت تتكلم بعجلة فائقة ، يا سيدي ، وكلامك أثقل من
الرصاص المنطلق من فوهة البندقية •

ارمادو : اما دخانه الكثيف فيلف المبادئ ، ويجعل مني مسدسا
أصوَّب احدي طلقاته الى المتحدي •

فالان : اضبط اذاً على الزناد حتى أهرب (يخرج) •

ارمادو : هذا الفتى زلق اللسان • فما أكثر كلامه ، وما أبلغه !
المعذرة • أستغفرك اللهم ، لاني تماديت في الحديث • ما
اقسى الكتابة التي تحل محل الشجاعة ! ها هوذا رسولي
قد عاد •

(يعود فالان وبصحبه تروني)

فالان : لقد حدثت أعجوبة ، يا سيدي • ها هوذا تروني الغريب قد
خدش ساقه •

ارمادو : ما هذه الأحجية ؟ ما هذا الطلسم ؟ هـنـذه هي مهنتك ،
فابدأ بها •

تروني (يعطك فخذه) : لا أحجية ، ولا طلسم ، ولا رقية ، يا سيدي •
هل يوجد افضل من المرهم لتضميد الساق ؟

رمادو : بالفضيلة تجعل الضحك لا يقاوم ، يا مغفل • اما الغباوة فانها
تفشّل تدايري • وإذ ألجأ الى الحيلة تتولد على شفتيّ
ابتسامة جهنمية • أستغفرك ، يا إلهي • هذا الأبله يعتمد
على الرقية بدل المرهم الشافي ، ويظن انها تنفع فسي
التضميد •

بالان : الأبله يتكلم كالانسان الحكيم احيانا • فهل في الرقية ما يدل
على التفكير ؟

رمادو : كلا ، يا غلام • ان الرقية هي عبارة عن مقدمة او خطاب
يرمي الى شرح الغامض من الاقوال • واليك احد
الامثلة :

الثعلب والقرد والدبور

شكّلت عددا مفردا هو ثلاثة •

هذه هي الفاتحة • والآن ، اليك بالرقية •

بالان : سأضيف الرقية • فكرر الفاتحة •

رمادو : الثعلب والقرد والدبور

شكّلت عددا مفردا هو ثلاثة •

بالان : وعندما خرجت الأوزة من البيت

زاد العدد المفرد فبلغ الاربعة •

والآن سأكرر المطلع ، وأنت ستتبعني بالرقية •

الثعلب والقرد والدبور

شكّلت عددا مفردا هو ثلاثة •

- ارمادو : وعندما خرجت الاوزة من البيت ،
 زاد العدد المفرد فبلغ الاربعة •
- فالان : الرقية ممتازة ، وقوامها أوزة • فهل تتمنى أفضل منها ؟
 تروني (يشير الى ارمادو) : أعطِ الغلام الأوزة • الامر واضح •
 (لارمادو) يا مولاي ، اذا كانت الاوزة سمينة ، فهذا
 أصلح لك ، لان الاوزة السمينة رقية مضمونة الفعالية •
- ارمادو : اخبرني ، كيف بدأت هذه المحاورة ؟
 فالان : كنت أتكلم عن تروني الغريب الذي خدش ساقه ، واذا بك
 تطلب الرقية •
- تروني : هذا صحيح ، وأنا طلبت الذرة • عندئذ جاءت حجتك
 اقوى وتلتها الرقية المضمونة الفعالية التي اتى بها الغلام ،
 ثم الأوزة التي اعطاك اياها • وتمت الصفقة هكذا •
- ارمادو : لكن ، قل لي كيف اتفق لتروني ان يخدش ساقه ؟
 فالان : سأشرح لك الحادث بصورة واضحة •
- تروني : انت لا تدرك القضية مثلي ، يا فالان • ان هذه الرقية
 تخصني • فأنا تروني ، عندما هربت من المكان الذي
 مكثت فيه بأمان ، تجاوزت العقبة وخذشت ساقني •
- ارمادو : لندع هذه المسألة جانبا •
 تروني : أجل ، ولنتنظر حتى يسري العلاج في ساقني •
 ارمادو : يا صديقي تروني ، سأخلصك من مأذقك •
 تروني : أجل ، ان ما أتمناه من صميم فؤادي هو ان تزوجني فتاة

مناسبة • وهنا ايضا يخيل اليّ اني كالاوزة •

ارمادو : والله ، انا أنوي ان أحل مشكلتك وأنقذك من أسرك •
تروني : لا أشك في ذلك • فساعدني على الخلاص باطلاق
سراحي •

ارمادو : سأرد اليك حريتك ، وأفتح لك باب سجنك ، انما بشرط
ان تنقل هذه الورقة الى الفلاحة جاكينات • وهاك أجرك •
(يعطيه رسالة وبضع قطع نقدية صغيرة) لان خير برهان على
استقامتي هذه اعطاء خدمي ما يستحقونه من أجر • اتبعني
يا فالان • (يخرج) •

فالان : نعم ، يا سيدي • وهذا يكون مسك الختام • الوداع ، يا
سنيور تروني •

تروني (لفالان) : يا قطعة من كبدي ، يا جوهرتي الغالية • (يخرج فالان •
تروني وحده يواصل كلامه) والآن ، لأرّ ما اعطاني كأجر •
(يفحص القطع القليلة التي اعطاه اياها ارمادو) الأجر ! لا
أعتقد ان يكون عطاؤه اكثر من ثلاثة دراهم • الاجر ! لقد
قال في سره ماذا يساوي هذا التافه ؟ فلسا ؟ كلا •
سأعطيه اكثر ، وينقضي الامر • الاجر كلمة رنينها أرخم
من الذهب • في المستقبل ، لن اعقد اية صفقة بدون هذه
الوسيلة السحرية •

(يدخل بيرون)

بيرون : يا لك من منافق ، يا عزيزي تروني ! ما هذه الصدفة

السعيدة ؟

تروني : العفو ، يا سيدي • كم ذراعا من شريط بلون اللحم يسع المرء ان يشتري بأجره ؟

بيرون : ماذا تعني بالأجر ؟

تروني : بالنسبة اليّ ، يا سيدي ، درهم ينقصه فلس •

بيرون : باستطاعتك اذا ان تشتري حريرا بثلاثة فلوس •

تروني : اشكر سيادتك على هذا الكرم الحاتمي ، وأسأل الله ان يجزيك عني خيرا •

بيرون : أصمت ، يا خبيث • سأكلفك بمهمة • واذا كنت تريد كسب مودتي ، ايها المحتال البارع ، قم بما اطلبه منك بدون إهمال •

تروني : متى تريد ان يتم الامر ، يا سيدي ؟

بيرون : بعد ظهر هذا النهار •

تروني : سمعا وطاعة ، يا سيدي • سأفعل ما تشاء ، فالى اللقاء •
(يهم بالانسحاب)

بيرون : ولكنك لم تعرف بعد ماذا أرغب •

تروني : سأعرفه ، يا سيدي ، بعد ان اقوم به •

بيرون : يا غبي ، لا بد لك من الاطلاع عليه قبل ان تباشر فيه •

تروني : سأسألك عنه منذ صباح الغد •

بيرون : لا بد للمسألة من ان تتم بعد ظهر هذا النهار

بالذات • فاسمع يا مغفل • انها كما يلي : ستأتي

الاميرة لتصطاد هنا في الحديقة • من جملة حاشيتها
سيدة لطيفة جميلة ، سيذكر اسمها وستسمع صوتها
الرخيم ، وهي المدعوة روزالي • فاطلبها واجتهد ان تضع
في يدها الناعمة هذا المغلف السري • (يعطيه رسالة) واليك
بما يرضيك ، فاذهب حالا (يعطيه نقودا) •

تروني : ما يرضيني ! وما احلى ما يرضيني ! المبلغ قدره احد عشر
درهما وفلس واحد • ما احلى ما يرضيني ، وما هو خير
أجر لي ! (يخرج) •

بيرون (وحده) : هل هذا ممكن ؟ أنا مغرم ؟ أنا صريع الهوى ؟ انا
جلاد التنهدات والاشواق ، انا الناقد القاسي ، انا
حارس الليل ، انا العالم الكبير الذي يفاخر الجميع بنبوغه ،
انا الفتى المعصوب العينين ، البكاء الاعسى ، انا الصبي
النزق ، انا الشاب العجوز ، انا القزم المارد ، انا إله الحب
الوصي على قوافي الهيام ، انا صاحب الذراعين المتشابكين
على الصدر ، سلطان الاسى والحنين ، انا رب المتشردين
الناقمين ، انا امير الاثواب الرهيب ، انا ملك السراويل
وأمبراطور الصداري ، انا القائد المغوار الذي يرتعد
لذكره أشجع الفرسان • آه يا قلبي الصغير المسكين ! هل
يهون عليك ان ارى نفسي اخيرا تحت رحمتك ، احمل
لواءك كعلم خفاق ، وأرفعه كراية الشوق بأعلى يدي ؟
ماذا جرى لي ؟ أنا اعشق وأغازل ؟ أنا اسعى السى

الاقتران بامرأة هي ائبه بساعة كبيرة تحتاج دوما الى
الاصلاح لانها تتعطل باستمرار ، وتتدهور حالتها من
سيء الى اسوأ مهما أحيطت به من عناية ورعاية ؟ ماذا
اقول ؟ أنا أورط نفسي ، في أردأ الحالات ، بين ثلاث
نساء ، وأهوى أحظهن خلقا ، اعني المتبرجة ذات
الحاجبين المزججيين كسيفين مسلولين يعلوان حدقتسي
عينيها السوداوين الزائعتين دوما في محجريهما ؟ اي وربي ،
هي فتاة جريئة ، لا تردد في استخدام برائتها عند الحاجة ،
وأنا مستعد لان اموت فداها ، انا الذي حرمت النوم
بسببها ، وأتوسل بدون انقطاع لامتلاكها . في الحقيقة ،
هذا عقاب أنزله بي إله الحب ، لاني باستخفاف تجاهلت
سلطانه الجبار وقبضته الناعمة المدمرة . على كل حال
سأظل احب وأكتب وأتهد وأصلي وألتمس وأئن ، اذ
يتحتم على كل رجل ان يهوى إما سيدة محترمة ، واما
غادة مستهتره .

الفصل الرابع

المشهد الاول

في جانب آخر من الحديقة

تدخل الاميرة وروزالي وماريا وكاترين ثم يدخل بوايه والوجهاء
ورجال العاشية وحارس الصيد

الاميرة : أهو الملك الذي يهز حصانه بحدّة لمحاصرة هذه الأكسة
المتعرجة الدروب ؟

بوايه : لست أدري • ولكن يخيل اليّ انه ليس هو •

الاميرة : كائنا من كان ، فهو خيال لا يثيق له غبار • هيا ، يا

سادة ، في هذا النهار ننهي اعمالنا ، ويوم السبت نعود الى
فرنسا • يا صديقي ، حارس الصيد ، اين الحرج الذي

علينا ان نكمن فيه للقيام بدورنا كقتلة ؟

حارس الصيد: هو على مقربة من هنا ، عند سفح المنحدر • وحين تقفين هناك ، يا اميرتي ، انا على يقين بأنك تبدين كأجمل صيادة في الكون •

الاميرة : أجل ، هذا بفضل مفاتيحي انا الجميلة ، وبما اني اجيد الصيد ، انا واثقة بأنني ، كما تقول ، ابدو كأروع صيادة •
حارس الصيد: العفو ، يا سيدتي ، انا لم اقصد ذلك •

الاميرة : كيف ، كيف ؟ لقد بدأت تمدحني ثم تراجعتي • يا لحماقة الغرور ! من المؤسف جدا ان لا اكون اذا جسيمة •
حارس الصيد: انت من احلى الحسان ، ولا مجال للشك في ذلك ، يا سيدتي •

الاميرة : لا تهتم بمظهري • فالمديح لا يصلح وجها جفاه الحسن والبهاء • ما أصدق مرآتي ! هيا خذ هذا لانك صارحتني بالحقيقة (تعطيه نقودا) ان عطاء المال الحلو لقاء كلمات مرة يعني تسديد ما هو اكثر من المبلغ المستحق •
حارس الصيد: كل ما تسنجينه هو سخاء يجود به جمالك •

الاميرة : كفى • لا شيء يحفظ رونق الحسن نظير صالح الاعمال • ما اردأ الذوق الذي يشبه شؤم هذه الايام • اما اليد التي تعطي ، فمهما كانت قبيحة ، تراها واثقة من فوزها بشكر من يتلقى المنحة ، شاء او ابى • هيا ناولني القوس (خادم الصيد يسلمها قوسا وسهاما) عندما يتأهب طيب القلب

لازهاق روح ، كما هو الحال في هذه الساعة ، تبدو له الضربات الصائبة كأنها فاشلة • هكذا ، انا موقن بأنسي سأنسحب من هذا الصيد ظافرة • فاذا لم اصب الطريدة يكون اشفاقي قد حال دون فوزي ، وان اصبتها اكون قد ابرزت مهارتي لكي احظى بالثناء المستعذب لا بلذة القتل • ولقد جرى ذلك اكثر من مرة • فالمجد لا يعفّ عن اقرار جريمة فظيعة ، بينما اكتساب المديح والسمعة المشكورة يعتبر من أباطيل المظاهر الخارجية ، الضرورية لاستنفاد قواننا الداخلية كما حصل لي انا التي ، لكي احظى بتقريب بسيط ، اسعى في هذه اللحظة الى سفك دم غزال مسكين لا أضمر له أي اذى •

بوايه : أوليس ايضا جبا بالاستعلاء تقصد الزوجة المغرورة ان تفرض سلطتها على زوجها وتتحكم بشريك حياتها ؟
الاميرة : أجل ، هذا هو الواقع المرير ، ما دمنا نكيل الثناء جزافا لكل امرأة تفرض سيطرتها على رجلها •

(يدخل تروني)

الاميرة : ها هوذا عضو من الجمعية مقبل علينا •
تروني : حفظ الله كل أفراد الجمعية • العفو • من هي هذه السيدة المترئسة هنا ؟
الاميرة : لمعرفتها ، ايها الصديق ، عليك ان تنظر الى من لا رأس لها •
تروني : من هي السيدة الأرفع مقاما هنا ؟

- الاميرة : الأسمن والاطول بينهن •
- تروني : الأسمن والاطول ؟ هل هذا هو المهم ؟ الحقيقة هسي
الحقيقة • فاذا كان قوامك ، يا سيدتي ، هكذا نحيلاً مثل
فكري ، فان زنار احدي هؤلاء الآنسات يلائمك حتما •
أولست هنا المرأة الرئيسية ؟ فأنت اذاً الأعرض جاها •
- الاميرة : ماذا تعني ، يا سيدي ، بهذا الاستخلاص ؟
- تروني : في حوزتي رسالة من السيد بيرون الى سيدة تدعى
روزالي •
- الاميرة : عجلّ وسلمني اياها • انه صديقي الحميم • (تأخذ الرسالة
التي يمدّها اليها تروني) • تعال الى هنا يا عزيزي ساعي
البريد بوايه • انت ماهر في فض الرسائل ، فافتح لي هذا
المغلف (تسلم بوايه الرسالة) •
- بوايه : انا مستعد لكل خدمة تلزمك (يقراً العنوان) • هناك التباس ،
لان هذه الرسالة غير موجهة الى احد من هنا ، هي مرسله
الى جاكينات •
- الاميرة : لا بد من ان أطلع عليها • فض هذا الخاتم ، وليصغر كل
واحد منكم •
- بوايه : (يفض الرسالة ويقراً) : لعمرى ، انت آية في الجمال ،
بدون أي ريب • انت حقاً رائعة • انت محبوبه ، انت
لطيفة ، انت كريمة ، فاشفقي على اسير هواك المتدله • في
غابر الزمان ألقى الملك الشهير كفتيا العظيم نظرة على

المتسولة المحتالة زينولوفون الفاسقة ، فما لبث ان هتف :
اتيت ، وعانيت وظفرت • وهذا معناه في اللهجة العامية ،
ويا لها من عامية غامضة ، انه جاء ورأى وانتصر • اولا
جاء ، ثانيا رأى ، ثالثا انتصر • فمن الذي اتى ؟ الملك •
لماذا اتى ؟ لينظر • ولماذا نظر ؟ لكي ينتصر • الى من اتى ؟
الى المتسولة • ومن رأى المتسولة ، وعلى من انتصر ؟
على المتسولة • فالنتيجة هي الانتصار • من اية جهة ؟ من
جهة الملك • والأسر هو اثناء • من اية جهة ؟ من جهة
المتسولة • والوليمة هي الكارثة • من اية جهة ؟ من جهة
الملك • بل من الجهتين لواحد ، او بالحري من جهة
واحدة لاثنتين • انا الملك : اذا هكذا تمت المقارنة تلقائيا •
انت المتسولة : اذا هذا ما اثبتته ضعف موقفك • هل
يمكنني ان اجابه حبك ؟ انا قادر على ذلك • هل اقتحم
قلبك ؟ انا قادر ايضا على ذلك • فهل ألتمس عطفك
متوسلا ؟ لكن إبائي يرفض ذلك • بماذا تستبدلين أسمالك
البالية ؟ بأثوابك الجديدة • ومكرك ؟ بأخلاقك الحميدة •
وشخصيتك ؟ بشخصي انا • فبناء على ذلك ، وبانتظار
ردك ، أمر شفتي على قدميك ، وعيني على رسمك ،
وقلبي على عواطفك وحنوك • انا دوما رهن اشارتك
وأغلى أمانتي ان أكرس حياتي لخدمتك •
المخلص لك : دون أدريانو دي أرمادو •

هل تسمعين الاسد يزأر أمامي انا النعجة الصغيرة الضعيفة
التي ستصبح ضحيته • اني أزحف باتّضاع عند قدمي
مليكي ، وربما حين يُشبع أهواءه ، يتنازل الى مداعبتك •
ولكن ، يا مسكينة ، اذا شئت المقاومة ، ماذا يحل بك ؟
ستكونين فريسة غضبه ومرعى خصيبا لنزواته المتقلبة
العنيفة •

الاميرة : من أي معدن هو ، من دبّج هذه الرسالة ، بل اية قريحة
جادت بها ؟ هل سمعت في حياتك ما هو أروع ؟
بوايه : حقا ، إما ان اكون على خطأ مبين ، واما ان أتذكر جيدا هذا
الاسلوب !

الاميرة : تكون ذاكرتك خرقاء ، اذا نسيت بهذه السرعة •
بوايه : ان ارمادو هذا هو اسباني مقيم هنا في البلاط • وهو
صلب الطباع متمسك بصحبة الملك ، يسليه مع رفاقه
اثناء الدرس •

الاميرة (لتروني) : اسح لي يا صديقي العزيز بكلمة • من سلمك هذه
الرسالة ؟

تروني : لقد قلت لك انه سيدي •
الاميرة : والى من كنت مزمعا ان توصلها ؟
تروني : الى سيدتي ، من قبل سيدي •
الاميرة : من أي سيد الى أية سيدة ؟
تروني : من سيدي بيرون ، وهو معلمي الكريم ، الى السيدة

- الاميرة : لقد اعطيته رسالة اخرى بدل الرسالة الموجهة اليها . هيا نذهب ، يا سادتي . (تسلم روزالي الرسالة) . خذي هذه ، يا عزيزتي ، وقريبا تصلك الرسالة الموجهة اليك . (تخرج الاميرة مع حاشيتها) .
- بوايه : من الذي يصطاد هنا ، يا حلوة ؟
- روزالي : هل عليّ ان أخبرك بذلك ؟
- بوايه : نعم ، يا فاتنتي الجميلة .
- روزالي : اذاً . هي التي صوبت السهم . وهي مزودة بكل ما يلزم . أليس كذلك ؟
- بوايه : ستصطاد الاميرة كل حيوان له قرون . ولكن عندما تتزوجين ، سأشئق نفسي اذا فقدت القرون في تلك السنة . وهذا القول في محله ، أليس كذلك ؟
- روزالي : سأثبت لك حينئذ انني صيادة ماهرة .
- بوايه : ولكن ، اين غزالك ؟
- روزالي : اذا اخترته بقرون ، تكون انت . إقترب ، هذا حقا ضرب محكم .
- ماريا : انت تخاصمها على الدوام ، يا بوايه ، وهي ترد لك الصاع صاعين .
- بوايه : وهذه المرة اصابتك في مكان أوطى . فتلقي .
- روزالي : بما اننا نتكلم عن الاصابات ، هل تريد ان ارميك بقطعة

قديمة من الدهن ، عمرها منذ ان كان الملك طفلا بحجم
بذرة تفاح فرنسا •

بوايه : بشرط ان يتسنى لي الرد عليك برسالة قديمة ايضا بعمبر
المرأة يوم كانت ملكة بريطانيا كينوفار لا تزال طفلة
رضيعة •

روزالي (تنشد): بما انك لا تستطيع اصابة الهدف ،

هكذا انا لا أتمكن من وصل حبيبي •

بوايه (ينشد) : ان انا لم أستفد من الصدف

فلا احد غيري يداوي علتي •

(تخرج روزالي وكاترين)

تروني : أقسم بأن هذا المشهد مسلٍ ، وانه الاقرب الى الصواب •
ماريا : الرماية حقا محكمة التسديد وتستحق الاعجاب • فكلكما
أصبتما الهدف في الصميم •

بوايه : يا له من هدف مرموق • عجّلي ، يا سيدتي ، وائتني بمسار
قوي لتثبيت هذا الهدف الممتاز •

ماريا : ألا اتبه الى المسار ، انك تدقه في غير محله • في الحقيقة،
آلتك خرجت عن المكان المعين •

تروني : عليه اذاً أن يستهدف نقطة اقرب ، وإلا اخطأ كلياً •

بوايه : اذا كانت آلتني في الخارج ، فبالمقابل آلتك هي حتماً في
الداخل •

تروني : ستصيب الهدف حالما يفلت الاسفين الذي يشد الوتر •

- ماريا : اخجلوا ، يا جماعة ، فكلامكم أضحى مغموسا في الدهن ،
 وبات يلوث شفاهكم •
- تروني : هي أقدر منك بكثير في الرماية ، يا سيدي • فتجداها انت
 بالكريات •
- بوايه : اخشى حينئذ ان تعطيني • (لماريا) ليلتك سعيدة ، أيتها
 الحلوة الكريمة • (يخرج وتتبعه ماريا) •
- تروني (وحده): والله لم أشاهد انسانا غليظا مثله • ما أغباه ! يا إلهي ،
 تقاذفناه كالكرة انا وهؤلاء السيدات • يا لها من مداعبات
 ظريفة • ألا تحدثني عن الفكاهة الا عندما تكون غريبة
 وبذيئة ، تسيل من ينبوع هكذا وضيع ومزدوج المعاني ؟
 ان ارمادو رجل أنيق بكل معنى الكلمة ، ولا بد مسن
 مشاهدته حينما يتمايل امام المرأة بل عندما يحمل المروحة ،
 ويرسل القبلات بيده على جناح الاثير ، ويفدق الف وعد
 ووعد في سباق مطارحة الغرام • ثم هناك غلامه الذي
 اصبح يؤلف معه ثنائيا فكاهيا نادرا • ربنا ! انه حقا
 لحيوان حقير سريع الانفعال ، لم اجد له شبيها طوال
 حياتي • يا الهني ، يا الهني • (تسمع ضجة صيد بعيدة •
 يخرج تروني راكضا) •

المشهد الثاني

يدخل هلفارن والسير تننايل وبالور

- تننايل : هذا حقا صيد محترم للغاية بشهادة كل صاحب ضمير حي .
- هلفارن : لقد كان الغزال ، كما تعلم ، لا يزال يتخبط بدمه ، شهيا كالخوخة الدانية القطوف المتدلّية من الغصن ، بسـل كجوهرة براقّة على صدر حـسـاء ، وها هو قد سقط ارضا نظير تفاحة لذيذة ناضجة مغرية .
- تننايل : حقا ، يا سيدي هلفارن ، انت توزع النعوت بحذق كرجل علم بارع . لكنني أؤكد لك ان الغزال لم يبلغ السنّة الاولى من عمره .
- هلفارن : انا أصدّق قولك ، يا سيدي تننايل .
- بالور : أجل ، هو غزال صغير السن .
- هلفارن : يا للملاحظة البيديهية ! هذا مع ذلك نوع من التلميح الجريء ، كمن يشرح تفسيراً او يعطي جواباً ، ولا يتوصل الى التعبير عن خواطره . يا للحكم الجائر الأبله الخالي من كل خبرة وثقافة وتبشّر ، يعتبر الوهم كأنه غزال .
- بالور : أؤكد لك ان الغزال ليس وهماً ، بل هو غزال صغير حقيقي .
- هلفارن : هذه سذاجة مغلقة بالخداع . ما أقبحك ايها الجهل المخزي !

تتنايل

: هذا الصبي ، يا سيدي ، لم يتذوق يوما ما تعج به بطون الكتب من فوائد جليلة • ولم يألّف ابدا ما يتضمنه الجبر والورق من علوم نافعة مفيدة • وهكذا تكون ثقافته ناقصة • انه حيوان حساس فقط في أجزائه المبتدلة ، بل كاحدى النباتات العقيمة التي تعرض على أنظارنا لنكتفي، نحن اصحاب الذوق والرغبة ، راضين بحصولنا على الخصب الذي ينقص سوانا من الرجال • اذ ، كما لا يليق بنا التظاهر بالغباء والبلاهة ، كذلك لا يليق بالبليد ان يدعي العلم والفهم ، وأن ينتسب الى اية مدرسة فكرية • غير اني لست من رأي الكهل المتقدم في السن الذي يهتف قائلا ان كثيرين ممن يقوون على تحمل الانواء ، يتجنبون مواجهة العاصفة عن حكمة لا عن خوف وعجز •

: انا أقدرّ سعة اطلاعك • فهل يمكنك مع كل ما تختزنه من معلومات ، ان تسمي لي مخلوقا كان عمره شهرا عند ولادة قايين ، لم يبلغ بعد حتى الان أسبوعه الخامس ؟

بالور

: هي دكتينا ، يا بالور الساذج •

هلفارن

: ومن هي دكتينا ؟

بالور

: هذا لقب يعطى لغابا والقمر •

تتنايل

: القمر كان عمره شهرا واحدا عندما لم يكن عمر آدم اكثر من ذلك • ولم يبلغ القمر من العمر خمسة اسابيع حتى امسى عمر آدم مئة عام • هذا تلميح موفق من ناحية او

هلفارن

• من اخرى

- بالور : بل استنتاج موفق جدا •
هلفارن : زادك الله علما اذ حكمت بأنه موفق •
بالور : انا أوكد انه موفق ، لان القمر لم يكن عمره اكثر من شهر،
وأؤكد من جهة ثانية ان الاميرة قتلت غزالا صغيرا •
هلفارن : سيدي تتنايل ، هل تريد أن تسمع رسالة مرتجلة عن موت
الغزال • اني ، لإرضاء هذا الجاهل ، نعت الغزال الذي
اصطادته الاميرة بأنه صغير •
تتنايل : ليطمئن بالك ، يا سيدي هلفارن • كفاك التنديد بالواقع •
هلفارن : عليّ ان أتلاعب قليلا بالكلام ، لان هذا بالذات يرهن علي
حسن التصرف •

(يلقي الابيات التالية) :

- للحصول على الغزال الصغير الذي صرعه الاميرة
يؤكد بعض الناس ان الغزال طريفة حكيمة
ولو شاء ان يجري بكل سرعته وقوته البالغة
لقالوا هم انفسهم ان اصلته بدعة زائفة •
تتنايل : ما أروع بلاغتك !
بالور : ان فصاحته تهيمن على شخصيته ، بدون اية مبالغة ، من
رأسه الى أخمص قدميه •
هلفارن : هذه هبة ، حباني بها ربي ، ولا فضل لي فيها • أما
مخيلتي فخصبة تفاخر أجواز الفضاء بما تحويه من أشكال

وألوان وأوصاف ومشاهد وأفكار وعواطف ومهارات ،
كلها مخزونة في احدى خلايا ذاكرة تغذيها العبر التي
تجبل بها الصدف وتلدها الظروف • وهذه المواهب
الخلاقة بطبيعتها هي احيانا لاذعة • وعلى هذا الاساس
أصرح بأن ليس لديّ من مزايا أوزعها يمينا ويسارا •

تتنايل : سيدي ، يعلم الله اني من مؤيديك ، وكل انصاري حتما
يحدون حدوي نظرا الى ما تجنيه بناتهم من فوائد في
عهدك ، لانك عضو صالح في مجتمعنا •

هلفارن : ثق بأن فتياتهم ، اذا كانوا يتمتعون بالذكاء ، لن تحجب
الثقافة عنهم • واذا امتلكت فتياتهم المقسرة اللازمة ،
سأؤمّن لهن التمرّس حتى يصبحن افضل جميع بنات
حواء •

(تدخل جاكينات ، يتبعها تروني)

جاكينات (للتنايل) : صباح الخير ، يا سيدي •
هلفارن : من منكم يود ان يصبح رجلا مثاليا ؟
تروني : من يعتبر نفسه في مصاف العلماء •
هلفارن : هذا صحيح • يجب ان يكون من العلماء • هذه فكسرة
ممتازة بالنسبة الى مجتمعنا ، وشعاع مضيء بالنسبة الى
جوّننا المظلم ، ولؤلؤة نادرة بالنسبة الى من يستحقها •
هذا جميل وملائم •

جاكينات : سيدي الفاضل ، ارجوك ان تكرم عليّ بقراءة هذه

الرسالة التي سلمني اياها تروني من قبل «دون ارمادو» •

أتوسل اليك ان تقرأها لي •

هلفارن (يقراً بلهجة غير مفهومة) : ••• الخ ، الخ ، ايها الشيخ الكريم ،

يسعدني ان اقول عنك ما يتناقله المسافرون عن مدينة

البندقية • يا لك من شيخ جليل ! ان من لا يفهمك لا

يسعه ان يقدرك • (يدمدم) دو ، ره ، مي ، فا ، صول •

العفو ، يا سيدي • ما هو مضمون هذه الرسالة ؟ او

بالحري ، ماذا يقول هوراسيوس في هذه الاشعار ؟

تتنايل : انها عويصة المعنى •

هلفارن : أسمعني بعضها او مقطعا منها •

تتنايل (يقراً) : اذا جفاني الحب ، كيف يتسنى لي ان أتغنى بالهوى ؟

أما الوعود فلا تليق الا بالحسناوات ذوات الغوى

والفكرة الراسخة في مخيلتي كسنديانة هائلة

تنحني امامك كقصبة مرضوضة في مهب الريح مائلة •

رجل العلم ان تجنب الزوغان اتخذ من عينيك كتابا

يحوي في رياض الهوى والشباب المتع والمباهج العذابا

واذا كانت الغاية هي المعرفة فان علومك كافية

واللسان الزلق يشيد دوما بمحاسنك الوافية

نفسي الحائرة تنتشي بنفح شذاك

وفي الحب يكفيني التأمل بروعة سنائك

فالشوق يتجلى في طرفك والرقعة في صوتك

وان أضناني الجوى طلبت السلوى من وجنتك
انت ملاك سماوي يا حبيبي ، فسامحي هفوتي
وان وصفت حسنك بلغة الارض فلاجد فيك جنتي •

هلفارن : انت لا تقف عند النقاط ، ولا تعطي كل كلمة ما تستحقه من

نبرة خاصة • دعني أتفحص هذه الانشودة التي لا اجد
فيها من صالح سوى الايقاع • اما الانسجام والسهولة في
ضبط النغم الشعري فقلّ ان ارى له من أثر • وقد اشتهر
بذلك اوفيدوس ناستو • ولذلك دُعي باسمه هذا العمل
الذي يفوح منه أريج الزهور تنميها وتفننا وتحليقا في
سما الخيال والابداع • اما التقليد فلا قيمة له • لان
الكلب يقتني أثر صاحبه ، والقرد يحذو حذو حارسه ،
والحصان ينقاد الى توجيه راکبه • والآن ، ايتها
الآنسة العفيفة ، هل هذا مرسل اليك ؟

جاكينات : نعم ، يا سيدي ، من قبل مولى يدعى دون أرمادو •

هلفارن : دعيني ألق نظرة على العنوان: «ليد السيدة روزالي البارعة

الجمال ، الناصعة البياض كالثلج» وبتفحشي مجددا
أختم التحرير ، أتعرف الى شخصية كاتبه ، وشخص
المرسل اليها : «المخلص لجمالك الغض - بيرون» • فيا
سيدي تتنايل ، ان بيرون هذا طالب جديد يرافق الملك •
وقد وجه الى احدى فتيات الاميرة الغريبة رسالة ضلّت
طريقها صدفة او عن سابق قصد • (لجاكينات) اذهبي

بعجلة ، يا فاتنتي ، وسلمي هذه الورقة الى جلالة الملك ،
فقد تكون لها اهمية كبيرة • لا تتوقفي اثناء سيرك اذا
سمعت بعض المديح ، وأنا اغفيك من رسميات التحية •
الوداع •

جاكينات : تعال معي ، يا تروني الكريم • حفظك الله على مسدى
الايام •

تروني : ها انا في خدمتك ، يا بنيتي • (يخرج تروني مع جاكينات) •
تتنايل : سيدي ، لقد تصرفت الان بما يرضي ربك وضميرك ، كما
يقول اساطنة الفلسفة •

هلفارن : مولاي ، ارجوك ان لا تكلمني عن الاقدمين لاني اخشى
المضللين منهم ، بل لنعد الى هذه الاشعار • كيف تجدها ،
يا سيدي تتنايل ؟

تتنايل : ممتازة من ناحية السبك والاسلوب •
هلفارن : اليوم انا مدعو الى الغداء عند والد احد تلامذتي ، فأرجوك
ان تنضم الينا قبل ان نجلس الى المائدة لمشاركتنا الطعام •
اذ بموجب دعوة اهل تلميذي ، ادعوك وأرحب بك الي
هذه المائدة • هناك أثبت لك ان أبياتك غير مكتملة
الوزن ، اذ ليس فيها نفحة شعر ولا روح ابتكار •
فألتمس عفوك على صراحتي •

تتنايل : اني أقبل الدعوة بامتنان • لان المجتمع حسب النصوص
المقدسة ، يعمل على تحقيق السعادة في الحياة •

هلفارن : وبالطبع ، هذه النصوص تؤدي الى نتيجة اكيده لا تقبل
الشك • (لبالور) اني ادعوك انت ايضا ، يا سيدي ، فلا
ترد طلبي خائبا • هيا نذهب ، لان البلاط الملكي منصرف
الى متعة الصيد ، ونحن ايضا نريد ان ننال نصيبنا من
التسلية • (يخرجون) •

المشهد الثالث

في احد ماشي الحديقة

(يدخل بيرون ، ويده ورقة)

بيرون : الملك يلاحق الغزال ، وأنا أسلم عنقي • هو يأسر الحيوان
بالشباك ، وأنا ألصق بدبق الحب اللزج • يا للفظاعة ! ما
اشقاني ! كما يقول هذا المجنون ، وكما اقول انا المتهوس
ايضا • ان الامعان في التفكير يخلّ بتوازني العقلي ،
وكسائر العشاق يفقدني رشدي احيانا ، ويحجب عنسي
رزاتي عندما يستبد بي الشوق المبرح • ها هوذا تحليل
منطقي يعذرني • كلا ، انا لا اريد ان أعشق • وعندما
اهوى استحق الشنق ، لذا قررت الابتعاد عن الحب •
ولكن ، لولا عيونها السوداء ، او بالحري لولا سحرها
المستبد لما تدلّثت هكذا بهواها • انما لا يسعني تكذيب

نفسي وتكذيب وعودي • انا عاشق ، والحب علمني
ضبط القوافي بعد ان غمر روعي بالاحزان • هذا نموذج
من أشعاري ومن كآبتي • وفوق ذلك ، هي تحتفظ
باحدى قصائدي : المجنون ارسلها ، والغبي حملها ،
والسيدة استلستها • هذا جنون مطبق وهذيان غير معقول
حيال رصانة سيدة كاملة الاوصاف • وحق الكون ، لن
استاء اذا ضبط احد من رفاقي الثلاثة بجريسة مثلي •
ها هوذا أولهم يصل وييده ورقة • أطلب من الله ان يفرج
همته وكربته • (يتسلق شجرة) •

(يدخل الملك وييده ورقة)

الملك : وا أسفاه !

بيرون (على حدة) : لقد ذهب المسكين ضحية عواطفه • تابع ، يا عزيزي
كوييد ، لانك أصبت بسهمك عصفورا كبيرا في صميم
عنفوانه • وها قد افتضح امره الان •

الملك (يقراً) : الشمس الذهبية اللون لا تمنح قبلة احلى
للورد المتفتح النضير من بسمة الفجر اطلت
تحاكي نظراتك عندما ترسل نورها الوضّاح
على وجهي الكئيب وقد رطبته ندى الصباح •
القمر المنير لا يضاهي ضياءها الصافي
وهو عذب كماء النبع المترقرق الشافي
ألا ليتها تكفكف سيل دموعي السخينة

المتدحرجة على خديّ من مآقيّ الحزينة •
كل دمة حرّى تؤجج نار حبي المسالم
وفي تدحرجها تنخرق قلبي الجريح المعالم
فانظري وارحمي دمعي المنهر من الحجر
وتلمّسي هيامي من خلال اساي المنفجر •

وإلا ارحلي ولا تزدري ، فأنت العزاء
واذكري دوما انك العلة وانك الدواء •
يا ربة الحسن، كم انت قاسية، ان صدك جريرة
اليها قلبي غير مرتاح ، ولا نفسي قريرة •
آه ! كيف أدعها تشعر بولهي وعذابي ؟ سأترك هذه الورقة
تقع مني • فيا ايتها الورقة اللطيفة اشفقي على هجراني •
من الآتي الى هنا ؟ (يختبئ خلف شجرة) •
(يدخل لنكفيل وبيده ورقة)

الملك : ما وراءك ، يا لنكفيل ؟ انه يقرأ ، فلأصغر اليه •
بيرون (على حدة) : إظهار على حقيقتك ايها المجنون الجديد على صورتي
انا بيرون •

لنكفيل : وا أسفاه ! لقد انكشف سري •
بيرون (على حدة) : في الواقع، هو آت كالتهمة المكتوبة على لوحة القدر •
الملك (على حدة) : أرجو ان يكون عاشقا ، فيمسي زميلي بهذا العار
المستطاب •

بيرون (على حدة) : ان السكران يميل دائما الى كل ثمل نظيره •

لنكفيل : هل انا اول من افتضح امره ؟
بيرون (على حدة) : أؤكد لك ذلك • وأنا اعرف اثنين مثلك • فأنت تكمل
المثلث الذي يهيمن على مجموعتنا ، أعني المثلث الذي جلده
الحب بسياط الهجران حين استشهدت امانينا •

لنكفيل : أخشى ان لا تكفي هذه الاشعار الهزيلة لاستمالتها • يا
ماريا الحلوة ، يا مالكة مهجتي ، سأمزق هذه المقاطع
الشعرية وسأكتب لك نثرا •

بيرون (على حدة) : ان الاشعار هي مثل التطريز على أذيال وشاح إله
الحب المستهتر ، فالامل ان لا تشوّه روعته •

لنكفيل : باذن الله ، سيسهل الامر (يقراً) :
أليست النجوم هي دروب الجنان الى عينيك
لا سبيل الى بلوغها الا من خلال شفتيك
قد سمت قلبي المتيسم اقسى العذاب
ونقض العهد في هواك يستحق العقاب •
لقد جفوت حواء ، ولكني سأثبت لك
وأقنعك بأن هجري لا يتناول شخصك
لأن عهدي ارضي وأنت حبك سماوي
وهباتك الفيضة وحدها تشفي وتداوي
الوفاء تلتزم به نفسي ، والنفس ليست بخار
ما دامت الشمس تسطع فوق الارض والبحار
هل تريدن ضم فؤادي اليك وهو فيك يذوب
وان خنت عهدك فذنبني من أفضع الذنوب

عندما اراني مخطئا ، أي جنون ينكر ويبيح
فالتضحية بقسمي لا تكسب الجنة ولا تريح •
بيرون (على حدة) : ها هي المحبة الهزيلة تصنع من الجسد إلهاً ، ومن
الاوزة الحمقاء قديسة • بما أحطها من عبادة أوثنان • لقد
عاقبني ربي لاني حدث عن الطريق القويم •

(يدخل دماين وبيده ورقة)

لنكفيل : مع من ارسل هذا ؟ انا لا ارى احدا آتيا • سأقف جانبا
وأراقب • (يقف جانبا) •

بيرون (على حدة) : هذه لعبة صبيانية قديمة • مثل نصف إله ، انا غارق
بين الغيوم وأتأمل الكشف من الاعالي عن اسرار هؤلاء
الهائسين البؤساء • ها هو شخص آخر قد وقع في الفخ •
يا إلهي ، لا تخيب رجائي • ها هو دماين ايضا قد تغيز •
فبتنا اربعة عصافير في قفص واحد •

دماين : ما أكرم هذه المتنة السماوية !

بيرون (على حدة) : تبا لك من دجّال محتال •

دماين : بحق السساء ، انها أعجوبة تبهر العيون الكليلة •

بيرون (على حدة) : انت مراوغ أفكّك • والله ، لها جسم يراود عصمة
النسّاك •

دماين : الذهب يفقد لمعانه بجانب شعرها الاشقر •

بيرون (على حدة) : ان الغراب الأبلق يستلقت الانظار •

دماين : قدها المستقيم أشبه بالنعامة المتشامخة •

بيرون (على حدة) : انما لا بد من تطعيمها • فكتفها مشتاق الى حمل
• الاطفال

دماين : وبشرتها ناصعة كضوء النهار •
بيرون (على حدة) : بل هي كامدة اللون كبعض الايام التي لا تسطع فيها
• الشمس

دماين : آه لو تحققت احلامي !
لتكفيل (على حدة) : وأحلامي انا ايضا •
الملك (على حدة) : وأحلامي انا ايضا ، يا إلهي !
بيرون (على حدة) : آمين ، بشرط ان تتحقق أحلامي انا ايضا • إلهي
• استجب دعائي

دماين : أريد ان انسأها • لكنها كالحمي متغلغلة في دمسي ، ولا
يسعني الا ان أفكر بها •

بيرون (على حدة) : اذا كانت الحسى في دمك ، فان قليلا من فصد الدم
سيحملك على افراز ما بك بالنزف لتبرأ •

دماين : لأراجع مرة اخرى !القصيدة التي نظمتها •
بيرون (على حدة) : سأرى الان كيف ينوِّع اساليبه في الحب •

دماين (يقرا): ذات يوم مشـؤوم ، طغى فيه واستبد
حب لا تدوم وروده السى الابد
واكتشفت زهرة نضرة عطرة ساحرة
تختال تهبها ودلالا وتثرئب حائرة
تداعب اوراقها أنامل النسيم العليل

ناعما مدغدغا متمايلا يتلمس السبيل
حتى هفا العاشق الولهان المريض المدنسف،
وراح من أنفاسها العاطرة يتنشق المتصوف
فصحت ، يا ايها النسيم الشافي ، بح لي بسرك
واخبرني لماذا لا يتسنى لي ان اظفر مثلك
بما اني أقسمت اليمين ونويت حفظ عهدها
فلا تجافيني وتقصيني ، فتراني دوما عبدها .
انما هذا القسم ، يا للاسف، يشق على الشباب
الذي يصبو الى قطف الازهار قبل الغياب
لا تلوميني، لا تصدّيني ، لا تعاتبيني على ذنبي
فأنا لا أحنث بوعده قطعتة ولا أتكر لحيي
يا من بقربك الإله المشتري المتيسم يقسم
بأن جينون حبيته على الدوام مفترّة الثغر تبسم .
فلأجل سعادتك العالية ارتضيت الموت الزؤام
وفي سبيل هواك تعذبت وبت شهيد الغرام .
سأرسل هذا مع عبارات أشد تأثيرا تؤكد صدق أشواقني
وحبك المضيء . وأدعو الله ان يرمي الملك ويبرون ولنكفيل
بالهوى مثلي . فيوازي ذنبهم حينئذ غلظتي ويمحي عن
جيني انا الولهان عار فضيحتي . اذ لا احد في الواقع
يُعدّ مذنبا عندما يخطيء الجميع .
لنكفيل (يتقدم على خشبة المسرح) : دماين ، ان حبك لا يواسي زميلك

في العذاب • يمكنك ان تبدو شاحب اللون على هواك •
غير ان وجهي يحمر خجلا اذا ما فاجأني احد في هذه
الحالة من الانهيار •

الملك (يتقدم نحو لنكفيل) : عليك ان تستحي ، يا سيدي ، فأنت في
نفس وضعه ، وبلومك اياه ترتكب جرما مزدوجا • كلا ،
انت لا تحب ماريا • ولنكفيل لم ينظم اية قصيدة فسي
مدحها ، ولم يشبك احد ذراعيه على صدره ليكتفم خفقان
قلبه المتدك • منذ هنيهة ، وأنا مختبئ بين الاشجار
المجاورة ، راقبتك وقد ساورني الخجل من تصرفك لدى
سماعي أشعارك الجريئة ، ولاحظت استرسالك في
التنهد العميق المتصاعد من صدرك ، وأيقنت بأنك غارق
في بحر التأمل والاعجاب • فهتفت انت متأسفا ، وصاح
رفيقك : أعنني ايها الإله المشتري • انت أشدت بوصف
الشعر الاشقر ، وهو تغزل بالعيون الصافية كالبثور •
(للنكفيل) ارى انك مستعد ، لكي تدخل الجنة ، ان تتنكر
لايمانك ووعودك • (لداين) اما الإله المشتري ، فاكراما
لحبيبه قد برّ بقسمه • فاذا سيقول بيرون عندما يدري
بأنك ججدت ايمانك وقد اقسست للمحافظة عليه متحمسا •
كم سيثندرك بك ، وكم سيندد بتصرفاتك ، وكم
سيتشفسى ويبالغ بالابتهاج ويغرب في الضحك مقهقها •
انا لن ارضى ابداء ، ولا لقاء ذهب العالم أجبع ، ان يعلم بمثل

هذا من اسرار قلبي •

بيرون

: دعهم يشاهدونا الان ، لنكشف رياءهم (ينزل عن الشجرة
ويوجه كلامه الى الملك) عفوك ، ايها الملك المقدسي • هل
تسمح لك رقة قلبك بأن تلوم هذين العاشقين على ما يملأ
صدريهما من الحب ، بعد ان داعب الهيام فؤادك • أولم
تنهر دموعك على وجنتيك من جراء حرمان ناظريك من
التمتع بسنى جمال اميرة فاتنة ، وأنت لا تريد اقتضاح
امرك لانك تعتبر ان في ذلك منتهى الحرج • اما نظم
القصائد فلا يلائم الا المبتدلين الذين لا يخجلون • وأتم
الثلاثة لا تخجلون من ضبطكم هكذا بالجرم المشهود •
(يشير الى دماين ولنكفيل) لقد ابصرتهم القشة في عين
الملك ، وهو شاهدها. في أعينكم ايضا ، وأنا قد رأيت
الخشبة في عين كل واحد منكم اتم الثلاثة • وما عساي
ان أعاين ، وأي مشهد مؤلم ، وتنهد عسيق وأنين وتفجشع
ألاحظ ؟ كم ابدت من صبر لأبصر بهدوء ملكا يتحول
الى ذكر نحل ، والاله المشتري يدور في حلقة ضيقة ،
وسليمان الحكيم يدمدم بعض الانعام ، ونسطور يداعب
اولادا ، وتيمون المراقب يتلهى بالالعب • قل لي ، يا
دماين ، مما يشكو ؟ وأنت ، يا لنكفيل الظريف ماذا
يوجعك ؟ وماذا يعذب مليكي ؟ جميعكم تتضايقون من
خفقان قلوبكم ، وتحتاجون الى الاخلاص الى السكينة •

الملك : ان هزءك مرير للغاية • لماذا فضحنا ذواتنا جميعا هكذا امامك ؟

بيرون : انت لم تخن نفسك • انما انا الشريف اعتبرت ذاتي خاطئا لمخالطتي المغفلين المتسمين بالضعفة وعدم الاستقرار • متى شاهدتموني انظم القوافي بحب امرأة مستهتره ، او اضيع دقيقة واحدة في مغازلتها ؟ متى سمعتموني أشيد بيد او برجل او بوجه او بنظرة او بمظهر او بعاطفة او بجبهة او بصدر او بقامة او بساق او بأي عضو من الجسم ؟

الملك : مهلا • لماذا تسترسل في الغيظ هكذا سريعا ؟ بربك قل لي هل هو رجل شريف او لص سارق من ينسحب هكذا بعجلة ؟

بيرون : انا هارب من الحب • فدعني ايها العاشق الكريم أنصرف بسلام •

(تدخل جاكينات وتروني)

جاكينات (في يدها رسالة) : أطال الله عمر مولانا الملك •

الملك : ما هذه الهدية التي تحمليتها ؟

تروني هي خيانة أكيدة •

الملك : ما دخل الخيانة هنا ؟

تروني : لا دور لها هنا ، يا مولاي •

الملك : ما دامت الخيانة لا تسفر عن نتيجة مرضية ، يمكنك ان

تصطحبها وتذهب في سبيلك •

جاكينات (تري الملك الرسالة) : ألتمس من جلالتك ان تطلب من احد ان يقرأ لك هذه الرسالة • فان تتايل يشك فيها ويظن انها تنطوي على خيانة ما •

الملك : اقرأها لنا ، يا بيرون • (يأخذ بيرون الرسالة – لجاكينات) ممن استلمتها ؟

جاكينات : من تروني •

الملك (لتروني) : وأنت من اعطاك اياها ؟

تروني : دون أرمادو ، دون أرمادو • (يسزق بيرون الرسالة) •

الملك : ماذا دهالك ؟ ولماذا تمزق الرسالة ؟

بيرون : لانها بذئثة ، يا جلالة الملك ، لانها بذئثة • لا يقلق لك بال من نحوها •

لنكفيل : لقد سببت له اضطرابا عميقا • فلنقرأها اذا •

دماين (يلمّ القطع الممزقة) : هذا خط بيرون • وهذا اسمه •

بيرون (لتروني) : تبا لك من غبي أحمق ، ايها اللقيط المنحط • هل وُجِدت على الارض لتلطح اسمي بالعار ؟ (للملك) انا

مذنب ، يا مولاي • انا أقر وأعترف بأني مذنب •

الملك : ما هذا القول ؟

بيرون : انا مهووس • لقد كنتم اتهم الثلاثة بحاجة اليّ لتؤلف

رباعي اللعبة • فأنا وأنت ، ايها الملك ، وهو معنا ، جميعنا

لسنا سوى متهتكين ساعين الى ملذات الغرام ، ولذلك

نستحق الموت • فأرجوك ان تصرف هؤلاء الحاضرين

لأحكي لك المزيد •

دماين : الان نحن نشكل عددا مفردا •
بيرون : هذا صحيح ، يجب ان نكون اربعة • فهل سيمضي هذان المتصايان ؟

الملك (لجاكينات وتروني) : اذهبا اتما ، هيا اذهبا •

تروني : هلم بنا ننصرف ، ايها الأفاضل ، ولندع المخالفين هنسا
وحدهم (يخرج مع جاكينات) •

بيرون : ايها العشاق الاعزاء ، لتتعاقد ، فاننا من لحم ودم • لا بد للبحر من المد والجزر وليقتض الله امرا محتوما • ان نزق الشباب لا يسعه ان يخضع لنصائح المسنين ونحن لا قدرة لنا على معاندة الغاية التي لاجلها خلقنا • لذلك ، لا بد لرغباتنا من ان تورطنا بمشاكل العاشقين •

الملك : ان الرسالة التي مزقتها انت ، برهان قاطع على ان بيرون مغرم •

بيرون : اتم تسألونني : من يمكنه ان يرى الملك وروزالي بدون ان يحني رأسه تقديرا ، تماما كالهنود الحمر البدائيين امام طلائع أشعة الشمس المشرقة • وفجأة ، وقد نسي ذاته ، قبّل التراب الذي تطأه قدمها ، وغفّر به وجهه الوضيع؟ من يجرؤ على التأمل في جبينها العالي ، بدون ان يهسر نظره جلال بهائها ؟

الملك : أية عبقرية بل أي نبوغ ألهمك هذا الكلام ؟ ان حبيتي •

وهي سيدة محبوبتك ، أشبه بقمر ساطع ، وحببيتك
روزالي ليست بجانبها سوى كوكب يدور في فلكها وتكاد
العين تقوى على التطلع اليها •

بيرون : اذاً عيناى ليستا بعينين ، وأنسا لست بيرون • اذ بدون
محبوبتي ، ينقلب نهاري ليلا ، لان أبداع الالوان الرائعة
تزين محياها حيث تلتقي جميع ملامح الجمال وتنعكس في
مقلتيها الساحرتين ، ولا ذرّة مما تتمناه الحسنات من
تألق ونضارة ينقص بهاء طلعتها السنية • أعيروني مقدرة
البلاغة والبيان ، لأصفها لكم • كلا : ان أزهى النعوت
تأتي هزيلة ولا تفي بالمرام • لان البضاعة الكاسدة وحدها
تحتاج الى الترويح والشكران • بينما حببتي تفوق كل
مديح ، والثناء الضئيل يقلل من حسن رونقها • فالناسك
الهرم بالرغم مما يثقل كاهله من أعوام ، يستطيع ان يهزم
خسبين بما يستمدده من قوة اشعاع نظراتها الجذابة ،
وجمالها يضفي الاخضرار على خريف العمر وينشط
الشيخوخة ، ويهب المتوكيء على عكازه همّة الفتيان •
انها كالشمس الخيرة التي تمنح كل ما في الحياة من
بهجة ومرح •

الملك : محبوبتك سوداء كخشب الابنوس •
بيرون : ان كان الابنوس يشبهها ، فيا له من خشب كريم ثمين ! وبما
ان السعادة تتجسم في زوجة بلون هذا الخشب النادر ،

فلا يسع الرجل ان يخون عهدها • اين الكتاب المبعثل
لأحلف عليه ، بأن الجمال لا يكون جمالا اذا لم يستسد
منها روعته ، وليس من وجه بشوش أشد بهاء من مجياها
المشرق •

الملك : يا للتناقض الفاضح ! ان السواد شعار الجحيم ، ولون
الابراج المريعة وغضب الليل الفاحم ، وان يكن ايضا سحر
الجمال وروعة السماء المتلألئة •

بيرون : ان الأبالسة الاكثر اغواء يشبهون أشباح العتمة • وإن تكلم
جيين سيدتي بالسواد ، فلأنه لبس الحداد بسبب رؤيته
كذا من الوجوه المتبرجة وكذا من الشعر المستعار الذي
يسبي عقول العشاق ويستتر خداع مظاهرهم العشاشة •
لقد جاءت الى هذا العالم لتقلب السواد الى سناء فتان •
وها هو لونها يتبدل نظير ايامنا الحاضرة • فتورّد الطبيعة
غدا احمر قاتما ، وكذلك الخدود المحمّرة التي تهرب من
البشاعة وتتجلل بالسمار لتحاكي ما يكمل جبهتها من شعر
ناعم فاحم اللون •

دماين : ولكي يتشبه منظفو المداخن بمظهرها ، تراهم اتشحوا
بالسواد •

لنكفيل : ومنذ قدمها اشتهر الفحّامون باستئثارهم بمعالم الجمال •

الملك : وراح اهالي الحبشة يتبجحون بهاء لون بشرتهم المغرية •

دماين : العتمة تحتاج الى الشموع ، كي يبدد نورها وحشنة

• الظلام

بيرون : ليس بين حبيباتكم من تجرؤ على التعرض الى المطر خوفا
من ان يذهب بسوادها الزائف الزائل •

الملك : اما حبيبتك انت ، فلا خشية عليها من الماء لان مجياها ، بكل
صراحة ، يا عزيزي ، يظل بين شتى الوجوه غير المغسولة ،
أشد سوادا من سواه •

بيرون : انا مستعد لان أثبت لكم انها الضياء بعينه ، ولو اضطرت
الى مواصلة الكلام حتى يوم القيامة •

الملك : وفي ذلك الحين ، لن يوجد شيطان يخيفك اكثر منها •

دماين : لم أرَ في حياتي رجلا يذمّ اسرا مفيدا كهذا •
لتكفيل (يشير الى حدائه) : هذه هي حسناؤك ، فانظر الى رجلي تبصر
مجياها •

بيرون : عندما يسي وجهك بلاطاً للشوارع ستكون أقدامها أنعم
من ارض كهذه فتأبى ان تطأها •

دماين : بس سيرها على بلاط أي شارع ، لانها تبدو حينئذ كأنها
تمشي على قلبك •

الملك : ما الفائدة من هذا النقاش ؟ أولسنا جميعنا مغرمين ؟

بيرون : بكل تأكيد ، ولذا ترانا كلنا متورطين وواقعين في حبال
الحب •

الملك : دعونا من هذه الثرثرة الفارغة • وأنت يا عزيزي بيرون ،
يجدر بك ان تبرر لنا حبنا الشرعي ، وتبرهن ان نيتنا

• سليمة •

دماين : والله هذا عين الصواب • دبروا لنا بسرعة تغطية لأغلاطنا •
لنكفيل : وحجة لتبرير سلوكنا المشبوه ، بل نزعة صوفية ونزاهة
تفحم إبليس •

دماين : حبذا التستر على ورطتنا •

بيرون : لدينا أوفر مما نحن بحاجة له • انتبهوا إذا يا عبيد اللهو
والهوى • فكروا بما اقستمتم اليمين على القيام به من
صيام ودرس وامتناع عن رؤية النساء • فهذه في الحقيقة
محاولة لاغتيال عنفوان شبابنا • قولوا لي هل يسكنكم ان
تصوموا ؟ ان معدكم الضعيفة لا تتحمل الاقلال من الطعام
ثلا تصابوا بأمراض شتى • وبقسمة على انصرافكم الى
الدرس ، يا سادتي ، كل واحد منكم قد كفر بالكتاب
الحقيقي الاصيل • هل يسكنكم ان تتأملوا دائما وتحلموا
دائما وتفكروا دائما ؟ كيف يتسنى لجلالتك ، ولكم ، يا
سادة ، ان تكتنزا جوهر الدرس بدون ان تستسيروا
بجمال عيون المرأة وأنوثتها الناعمة ؟ ان الادمان على
الدرس يخنق في الصدر بهجة الحياة ، كما تستنفد الحركة
وطول الطريق همة المسافر بعد ان ينهكه الضجر • عندما
وعدتم بعدم التطلع الى محيا حواء قد شجبتكم الاستفادة
من عيونكم لمشاهدة العالم الرائع الذي يلقتكم مبادئ
الجمال المتمثل في نظرة المرأة الحسنة • العلم هو أزم ما

نحتاج اليه للنجاح • وحيثما كنا لا بد لنا من اللجوء اليه •
فاذا رأينا ذواتنا في عيون النساء ، أولا نرى ايضا فيها
وحي علومنا • لقد نذرنا انفسنا للدرس ، يا سادتي ، وبهذا
النذر كفرنا بكتبنا الحقيقية • قل لي ، يا مولاي ، وأنت
يا سيدي ، هل وجدت في التأمل شاعرية هكذا ملتبهة حبا
وصباية مثلما يصوره لك اغراء غادة فاتنة تغدق عليك
كنوزها • ان مجمل العلوم تظل عقيمة في الدماغ وعديمة
الفائدة ، لا تعطي عند الحصاد الغلال المنشودة مها بذل
في جدية العمل من جهد ومشقة • لكن الحب اذا علستته
عينا المرأة لا يبقى سجين الفكر • بل يحرك جميع العواطف
وينتشر سريعا كالشعور في كل حواسنا ، ويعطي مجموع
قوانا نشاطا مضاعفا بتجديد حيوية القدرة ومضاعفة الجلد
على العسل والانتاج • انه يمنح البصر نظرا غاليا جديدا ،
لان عين العاشق تفوق حدقة النسر حدة ، وأذن العاشق
تلتقط أخفت الاصوات التي يعجز عنها حتى سمع السارق
اليقظ ، وذوق المعرم سليم وحساس اكثر من قرنسي
الحلزونة المظلة من قوقعتها • وبالنسبة الى الحب ، يبدو
ذوق إله الخمر باخوس الشره سسجا • ومن ناحية القوة
والبأس ، أوليس الإله هرقل متأهبا على الدوام لتسلق
الاشجار الباسقة ؟ هو صامت هاديء نظير ابي الهول ، هو
عذب ورخيم نظير قيثاره الاله ابولون ذات الاوتار الذهبية

الرائعة • وعندما يتكلم الحب تسبحه جميع طغفات السماء
بصوت ملائكي ، ولا يجرؤ الشاعر على تناول ريشته
لينظم اذا لم يكن موضوعه مغسولا بدموع الحب • عند ذلك
تطرب أشعاره حتى آذان الطغاة العتاة الذين لا يعرفون
للحلاوة والنعومة معنى • كل هذه المعلومات القيّمة
مستسدة من عيون حواء التي تلمع بلهب الشوق والحنين ،
وتوحي التأليف والفنون وتلهم المجامع العلية التي تثقف
وتوجه وتنورّ العالم بأسره ، وبدونها لا سبيل للإبداع في
أي مجال • لقد برهنتم على حماقتكم حين تعهدتم بتنفيذ
وعودكم • فباسم الحكمة العزيزة على نفوس معظم
الرجال ، وباسم الحب الذي تهفو اليه قلوب المحبين وباسم
الرجال الذين يقدرّون أنوثة المرأة ، وباسم النساء اللواتي
يخلقن فينا نحن الرجال روح الرجولة والاقدام فضحي
بايماننا لصيانة مصلحتنا، اذا لم نعد الى التضحية بأنفسنا
لحفظ عهدنا • ان نكران الذات هو من صميم ناموس
الحياة والدين الصحيح ، والمحبة اساس الشرائع الالهية ،
فكيف نفرّق بين الحب والصلاح ؟

الملك : أستحلفكم بقدسية الحب ، ايها العشاق ، ان تتأهبوا وتسيروا
الى الامام •

بيرون : ارفعوا أعلامكم ، يا سادتي ، وكرّوا على أعداء الخير ،
واكتسحوهم بلا شفقة ، واجتهدوا ان تستبسلوا وتنتصروا

- في معركة الشهامة والشرف •
- لنكفيل : لنتقل الى الاعمال ، كفانا براعات كلامية • هل نحن مصممون على مغازلة ابنة حواء ؟
- الملك : نعم ، وعلى امتلاكها ايضا • لنفكر اذاً بوسيلة تمكننا من خطب ودها •
- بيرون : ليوصل كل منا رفيقته الجميلة من الجنيئة الى مخدعها • وفي اثناء الطريق يتأبط ذراعها ويداعبها ، ثم يسليها بمتعات لذيدة لن يعدم وسيلة لارتجالها في برهة وجيزة • لان الحفلات والرقصات والنكات وهنديات الطرب الحلو يجب ان تسبق الحب ، وتفرش دروبه بالازهار والرياحين •
- الملك : تعالوا نذهب بدون ان نضيع لحظة من الوقت الذي نستطيع الاستفادة منه الى اقصى حد •
- بيرون : هيا بنا • ان بذار الزؤان لا يعطي قسحا ، وميزان العدل يتأرجح غالبا بين الحق والباطل ، والصبايا المستهترات لا يترددن في فضح الرجال المترددين ، فنقبض عندئذ أجر عملنا ونجني ما زرعت أيدينا • (يخرجان) •

الفصل الخامس

المشهد الاول

في قسم آخر من الحديقة

(يدخل هلفارن ، وسير نتنايل وبالور)

هلفارن : وقانا الله شر هذا النهار •
نتنايل : اشكر الله ، يا سيدي • ان حديثك على المائدة اثناء الغداء
كان مشيرا بدون ازعاج ، وطلبا بدون خطورة ، وفكاهيا
بدون لذع ، وجريئا بدون اباحة ، وعلميا بدون تبجشح ،
وغريبا بدون خروج عن المألوف • لقد اتفق لي ان كلمت
ذات يوم رفيقا للملك يدعى دون أدريانو دي أرمادو ، فما
رأيك فيه ؟

هلفارن : هذا رجل متقلب المزاج ، حاد الطبع ، جارح اللسان ، ناعس الطرف ، مترنّح المشية ، ماجن السلوك ، سخيّف متهتك .
هو متكلف مدّعي متصنع مبتذل ، وبكلمة ، غير اهل للركون اليه والوثوق به .

تتنايل (ياخذ دفتره ويكتب) : هذه نعوت متنوعة مختارة .

هلفارن : ان لحمة حديثه أوهى من نسيج العنكبوت نظير حججه واستناداته . انا أكره أهواءه المتعصبة وفضاظة معشره وعباراته المشبوهة التي تشوه الحقائق وتحرفّ المعاني .
وهذا لؤم من قبل دجّال يُعتبر وجوده عارا على البشرية، ويجب ان يحسب في عداد المفسدين المنبوذين .

تتنايل : وقانا الله شرّه .

هلفارن : حقا ، حمانا الله من أذاه .

(يدخل ارمادو وفالان وتروني)

تتنايل : من الآتي ؟

هلفارن : صديق .

ارمادو (لفالان) : ونعمّ القادم .

هلفارن : اهلا ومرحبا .

ارمادو (يلتفت الى هلفارن وتنايل) : يسرني ان أقابلكم، يا رجال السلام .

هلفارن : تحية عسكرية ، يا سيدي .

فالان (بصوت خافت لتروني) : كانا في مأدبة الألسنة الطويلة ، وقد اغتابا

سمعة عدد من الصبايا .

تروني (بصوت خافت لفالان) : انهما يعيشان على لغو الكلام الذي لا يستحق الا القاءه الى سلة المهملات • يدهشني من سيدك ان يصدق اقوالهما ، ولا يكون حتى الان قد كذّبهما رغم كل تبجحهما وتطاولهما ، وهو يظنهما سهلي الالتهام كاللحم المشوي •

- فالان : اصمتوا • لقد شبت النار •
ارمادو (لهلفارن) : هل انت من المثقفين ، يا سيدي ؟
فالان : هو يعلمّ الاولاد الابجدية • (لهلفارن) وماذا يعلمهم ايضا ؟
هلفارن : ان يلفظوا : با •••
فالان : با ، با ، با • ويجعل منهم أكباشا بقرون •
هلفارن : وكيف يعلمهم الكتابة ؟
فالان : حسبما يخطر بباله ، لا ادري كيف •
هلفارن : مثلا : انا ، يكتبها : ألف نون ألف •
فالان : والكبش ، يعني انت : ألف نون تاء • (لأرمادو) هل لاحظت مهارته ؟
ارمادو : بحق البحر المتوسط المالح ، هذا علم وفن منقطع النظير ، وهو يزكي شعلات متوقدة من الفطنة • فلا نكاد نعدّ واحدا واثنين حتى نصل رأسا الى الغاية • وهذا يزيد ادراكي اقتناعا بفوائده الفائقة •
فالان : انت كالطفل تقيس النباهة بخبرة الشيوخ •
هلفارن : هذا استنتاج ولد يضرب الارض نزقا بكعب حدائه •

فالان : اعطني قرنك كي اصنع منه كعبا لي ، وأحطم به عماهة قلبك ، ثم اصنع من قرن زوج مخدوع أجود الكعاب .
تروني (لفالان) : لو بقي لي فلس واحد من مال هذه الدنيا لاعطيتك اياه كي تشتري لي قالب سكر . (يعطيه قطعة نقود صغيرة) هذا ما تستحقه من أجر تلقيته من سيدك . ليس لك ، يا مستودع الذكاء ، مقدار ذرّة من التمييز . آه ! لو قيّض الله لك ان تكون لي ابنا لريبتك افضل تربية ، ولما أغفلت صفة تليق بك حتى الكياسة ، الا حلتيت بها طبعك .

هلفارن : ما اكثر الدواهي المختبئة تحت مظاهر السواهي !
ارمادو (يأخذ هلفارن جانبا) : انت حقا رجل علم ، ويجمل بك ان تبعدنا عن جهل البرابرة . أولست انت من يدفع الشيبية السي المدرسة الفريدة القابعة على رأس الجبل .

هلفارن : انت تعني اعلى الراية .

ارمادو : كما تشاء ، بل قل الراية بدل الجبل .

هلفارن : انا لا أخالفك .

ارمادو : ان الملك يجد متعة بل رغبة جامحة في استقباله الاميرة تحت سقف قصره حول آخر النهار الذي يسميه عامة الناس بعد الظهر .

هلفارن : آخر النهار ، ايها المولى المحترم ، هو تعبير مناسب جدا وفي محله ، ينطبق على ما بعد الظهر . والكلمة منتقاة ورخيمة وملائمة من كل نواحيها ، يا سيدي .

ارمادو : الملك رجل نبيل كريم ، وأؤكد لك انه صديقي الحميم • سأحدثك عن عدم التكليف القائم بيني وبينه • فعندما يستقبلني يطلب مني ان أعيد قبعتي الى رأسي بدون أية كلفة ، وهو يكلمني بكل بساطة ، كما لو كنت اخاه • لنتقل الان الى موضوع آخر • أؤكد لكم بشرفي ان جلالتة يتوكأ احيانا على كتفي ، وتداعب انامله الملكية شعري وشاربي • لنتقل ايضا الى موضوع آخر ، يا عزيزي • أكرر عليك اني أقسم بشرفي بأني لا أقص عليك حكاية مختلقة • ان جلالتة لا يتأخر عن منح أرمادو امتيازا خاصا بصفته محارب جاب معظم أقطار المعمورة • لنتقل الى موضوع جديد • بالاختصار اقول ، وأنا يا عزيزي ألتس منك الكتمان ، ان الملك رجائي ان أقدم للاميرة الجميلة بعض المشاهد المسلية والاستعراضات المشوقة والالعاب النارية • واذا علمت بأن الصديق تتنايل ، وبنوع خاص شخصك الكريم ، كلاكما تمتازان في تذوق هذه الملاهي والفكاهات المرحة ، جئت أفاتحكما بالامر وأطلب منكما النجدة في هذا الموضوع •

هلفارن : يا مولاي ، عليك ان تطلب تمثيل رواية هزلية امام الاميرة • فيا سيدي تتنايل ، المرغوب ان نحيي حفلة مسلية حسب تعليماتك ، وبناء على رغبة هذا الوجيه الانيق الشهير والعالم الظريف المفضل ، ستكون هذه المناسبة أوفسى

تكريم للاميرة بحضورنا في آخر النهار • وهكذا تكون
التمثيلية افضل ما تشتمل عليه هذه الحفلة •

تننايل : ولكن اين نجد من يقدم هذه التمثيلية ؟

هلفارن : انت تقوم بدور ، وأنا كذلك بدور ، وهذا الظريف ايضا
بدور (يشير الى تروني) وهذا المارد وغلومه يشتركان

• معهم

ارمادو (يشير الى فالان) : العفو يا سيدي ، انت مخطيء • ليس للغلام من
مؤهلات ليقوم بأي دور • فقامته تكاد تكون بطول

• الهراوة

هلفارن : هل لي ان أدلي برأيي ؟ يمكننا ان نكلفه بالقيام بدور على
قدر كفاءته الضئيلة ، وأنا مستعد لان أتدبر امره •

فالان : فكرة ممتازة • واذا استهجنني احد الحاضرين ستبادر الى
رفع صوتك وترديد كلمة «سلمت يداك» • وهكذا ينقلب
التنديد الى تقدير كما يحدث في مثل هذا الموقف •

ارمادو : وكيف تختتم الرواية ؟

هلفارن : سأرتب المسألة في حينها •

فالان : انا أساعدك في ذلك •

ارمادو : اسمح لي بقول كلمة •

هلفارن : كلتي آذان صاغية •

ارمادو : واذا لم تجر الامور على ما يرام ، اقوم بتمثيل رواية
ايمائية • هل توافق على فكرتي ؟

- هلفارن : وأنت ، يا بالور ، لم تنبس بينت شفة الى الان •
 بالور : لاني لا افهم منك ما تقصد ، يا سيدي •
 هلفارن : على كل حال ، سنجد لك دورا •
 بالور : أود ان ارقص او ان أضرب بالدف لأدع غيري يرقص •
 هلفارن : يا لك من رجل شهم ، يا بالور • هيا نرتب الحفلة •
 (يخرجون) •

المشهد الثاني

امام خيمة الاميرة

(تدخل الاميرة وكاترين وروزالي وماريا)

- الاميرة : يا عزيزاتي ، سنفتني قبـل ان نغادر هذا المكان ، لان الهدايا لا تزال تنهمر علينا كالمطر • فالسيده مثقلة بالماس • انظري الى ما اغدقه عليّ الملك العاشق (تشير الى قلادة من الاحجار الكريمة) •
 روزالي : أولم يرسل لك شيئا آخر مع هذا ، يا سيدتي ؟
 الاميرة : لا شيء • وبالبحري بلى • فقد تلقيت قصيدة عامرة بقوافي الغرام ، مخطوطة على صفحتي الورقة ، وعلى الهوامش ، وممهورة بخاتم كوييد إله الحب •
 روزالي : الحب عمره من بدء الخليقة ، ومع ذلك ، بعد خمسة آلاف

- سنة من التاريخ لا يزال الناس يعتبرونه كطفل •
- كاترين : أجل ، وله رغم حدائته ، صولة لا يستهان بها •
- روزالي : كلا كما لن تصبجا ابدا اصدقاء مخلصين ، لانه خسدع
• أختك •
- كاترين : لقد سحق قلبها حسرة وأسى ، حتى كادت تموت كمدا •
- ولو كانت طائشة نظيركٍ ومتساهلة ، لتسنى لها ان تصبح
جدة قبل ان تقضي نحبها كما هو حالك ، لان اصحاب
البال الخالي من الهم فقط يعمرن طويلا •
- روزالي : ما هذا الشرح المبهم ، ايتها الفأرة الصغيرة ؟ كيف تنعيني
بالطيش ؟
- كاترين : لا بد لخفة الطبع من ان تلازم الجمال الحزين • وهذا امر
بديهي لا يحتاج الى اثبات •
- روزالي : انا بحاجة الى ايضاح أوفر ، لكي احزر ما بك •
- كاترين : اذا بقيت في العتمة لن تري بجلاء ، فابعدي تفكيرك عن
الظل •
- روزالي : ألاحظ انك تتصرفين على الدوام كأنك في ظلام •
- كاترين : انا لست مثلك • فأنت فتاة طائشة علنا •
- روزالي : في الحقيقة ، أعتقد اني لا أضاهيك رصانة • ولذا ابدو
لك خفيفة التصرف •
- كاترين : انت تجهلين خصالي ، فلا يسعك ان تقدري قيمتي •
- روزالي : لعمرى ، هذه ميزة فريد ، تزيدك شرفا ورفعة •

الاميرة : قولك في محله • فأنت بارعة في تنفيذ التعابير • لكنك ،
يا روزالي ، تلقيت هدية ثمينة ، فقولي لي من أرسلها
اليك ؟

روزالي : ستعرفين ذلك • ولو كنت جذابة نظيرك لحصلت على هدايا
توازي هداياك • انظري الى هذا (تشير الى جوهرة) لقد
تلقيت أشعارا أشكر بيرون عليها ، وهي رائعة كهذه
الجوهرة • فلو كان التقدير بمثابة لأصبحت أجمل
الحسناوات على وجه الارض ، ولأعجب بي الجميع كلوحة
زيتية نادرة •

الاميرة : هل صحيح ما تعانين منه ؟

روزالي : بالقول لا بالفعل •

الاميرة : انت حسناء رائعة كالقمر ، وعالية الاخلاق كالقمر
الشاهقة •

كاترين : بل ناصعة البياض كالثلج الذي يكلل رؤوس الجبال •

روزالي : حذار من المداهنة • انا لا أريد ان اموت ولك عليّ دين •

في الحقيقة ، تورّد وجنتيك مائل الى لون الأرجوان •

كاترين : ما أثقل مزاحك ! ارجو قص كل لسان ينطلق بالتهكم
والسخرية امامي •

الاميرة (لكاترين) : وأنت ، ماذا أرسل لك دماين الانيق ؟

كاترين : هذا القفاز •

الاميرة : أولا تودين ان يرسل لك رفيقه ؟

كاترين : طبعا ، ويجمل به ان يرسل ايضا ألف بيت من الشعر الغزلي
الصادق الرقيق ، يقوم دليلا قاطعا على محاباته ، ويحوك
مؤامرة دنيئة على البراءة المصطنعة .

ماريا (تشير الى عقد وورقة) : هذا ما بعث به لنكفيل مع هذه اللآلىء ،
والرسالة يبلغ طولها نصف ميل .

الاميرة : هذا رأيي . أوما تمنيت ان يكون العقد أطول ،
والرسالة أقصر .

ماريا : نعم . ولاجل الحصول عليها لا بد لي من يدين أطول
من يديّ .

الاميرة : يا لنا من فتيات عاقلات نهزأ هكذا بالمحبين .

روزالي : انهم أشد جنونا مما نظن حتى يشتروا سخريتنا بشن باهظ
كهذا ، كم أود ان أعذب بيرون قبل رحيلي ! لو تسنى لي
استخدامه لأجبرته على الزحف على ركبتيه والتساس رضاي
متوسلا ، وعلى انتظار الساعات وعدّ الدقائق وارهاق
فكره الغني بالقوافي العقيمة ، واخضاعه لجميع أهوائي ،
وعلى تحقير نفسه وتمجيدي انا بتقبل هزئي وتهكّشي .
أريد ان أؤثر على مجرى حياته بطريقة عفوية ، فيصبح
كاللعبه بين يديّ وأمسي انا قدره الغامض المحتوم .

الاميرة : لا احد يخطيء مثل العاقل الذي يفقد تبشّره . فـان
استهتاره المتفتّح كالزهرة على الحكمة الخالصة ، له كل
سلطان الذكاء وكل خبرة الثقافة ، مع ما لها بفضل

مباذله من وفرة الادراك والحنكة •

روزالي : ان الشباب المنجرف وراء أشواقه هو أقل اندفاعا وخطورة

في فورة حبه النزق •

ماريا : أما جنوح فاقد العقل فليس خطرا كما هو حال العاقل الذي

يصيبه مس من الجنون • لانه عندئذ يستخدم كل مواهبه

لإذكاء لؤمه بوسائل الكيد والاحتيال •

(يدخل بوايه)

الاميرة : ها هوذا بوايه يعود وبشائر السرور بادية على محياه •

بوايه : لقد اغظتني بضحكك الذي يحاكي طعنة الخنجر • ايمن

جلالة الملك ؟

الاميرة : ما وراءك من الاخبار ، يا بوايه ؟

بوايه (للأميرة) : تاهبي ، يا سيدتي ، تاهبي ، الى السلاح ، انت

وآنساتك ، الى السلاح • لقد نظمت حملة لإقلاق راحة

تفكيرك • فالحب يتقدم متنكرا ومدججا بالحجج الدامغة

كأمضى سلاح • استنهضي همتك وذهنك ، وبادري الى

الدفاع عن نفسك او اذعني واغمني رأسك كالرعديد ،

واهربي من هنا •

الاميرة : من يقوى على مقاومة الحب ؟ ومن يستطيع تسخير بلاغته

لإنقاذنا ؟ ارجوك ، يا صاحب الانذار ، ان تكشف لنا عما

في جعبتك • ففي فيء شجرة وارفة الظلال كنت علسي

وشك اغماض عيني برهة ، عندما ازعجتني مفاجأة ، وأنا

مزمع ان آخذ قسطا من الراحة ، ورأيت الملك متجها مع حاشيته الى هذه الواحة الخضراء • فبادرت الى التواري بحذر بين الاشجار حيث سمعت ما ترغيبين في الاطلاع عليه ، مع العلم ان المقبلين آتون فورا الى هنا متنكرين ، ودليلهم غلام بهي الطلعة يعرف جيدا مهمته ، عملا ولهجة ، تماما كما لقننه اياها سادته اذ قالوا له ستتكلم كذا وتفعل كذا • وبالرغم من ذلك أظهروا خشيتهم من ان لا يتصرف كما يجب اثناء حضورك ، اذ قال له الملك ستشاهد ملاكا ، انما التزم الهدوء ولا تخف ، بل تحدث بشجاعة • فأجاب الغلام ان الملاك ليس شيطانا ، ولو كانت هي شيطانا لما خفت منها • لدى هذا التصريح ضحك الجميع ووضعوا يدهم على كتف المهرج الجسور وشجعوه بالثناء عليه • ففرك احدهم يديه فرحا وتلوّى وأقسم بأنه لم يسمع في حياته كلاما افضل منه ، وضرب سبّابته على الوسطى هاتفا : سننجز المهمة مهما كلف الامر • وتشامخ ثالث وصاح : كل شيء يجري على ما يرام • وثبتت رابع دولاب هواء على اصبع رجله فسقط الدولاب • وما لبث الجميع ان هروا الى الحضيض من شدة الضحك مقهقهين • فبدا عليهم بجلاء تأثرهم بالموقف الحرج ليكبجوا جمـاح تهوّرهم ويكفكفوا دمع ألمهم الظاهر للعيان •

الاميرة : كيف يأتون لزيارتنا ؟

بوايه : وهم متنكرون بلباس الروس ، وأنا واثق بأنهم قادمون
للتفاوض والمغازلة والرقص ، وكل منهم يعلن حبه للصبيّة
التي اختارها وعرفها من الهدية التي أرسلها إليها ،
وتزينت بها •

الاميرة : هل جرى هذا حقا ؟ هؤلاء الظرفاء اذاً لا هم لهم الا الهرج
والمرج • سيداتي ، نحن ايضا سنتنكر جميعنا ، ولن يحظى
احد منهم ، بالرغم من رجائه المتكرر ، برؤية وجه امرأة •
هيا ، يا روزالي ، ستتجلين بهذه الجوهرة ، فيغازلك الملك
كما لو كنت انت صديقته • خذيها ، يا عزيزتي ، وافسحي
المجال لكي يتاح لبيرون ان يظني روزالي • (لكاترين
وماريا) تبادلا هداياكما مثلنا لكي يتنهد عاشقاكما قهرا •

روزالي : تعالي نرتب الهدايا ونضعها في مكان بارز •
كاترين : ولكن ، ما الغاية من هذا التبادل ؟
الاميرة : أريد ان أعرقل خطة الملك وجماعته ، لانهم لا يتصرفون الا
اعتباطا ، ويوحدون بأخفى اسرارهم جزافا • ونحن نهزأ
بهم حالما نقابلهم ونكلمهم بوجه مكشوف •

روزالي : أولا نراقصهم اذا دعونا الى ذلك ؟
الاميرة : كلا • انا أفضل ان اموت على ان أجد قيد أنملة عن
خطتي • ولن نشكرهم على خطابهم ولو كتب بأحلى
الخطوط • وبينما هم يحادثوننا سندير لهم ظهورنا •

بوايه : سيجرح هذا الاحتقار كبرياء كل متحدث ، وحالا تنفصل

• مهمته عن دوره •

ة : هذا ما أبعيه تماما • وأنا واثقة بأن كلا منهم حالما يصل ،
سينسى ما يتوجب عليه • وما احلى ان ينوء الساخرون
تحت وقر هزيمتهم، وأن ينسبوا الينا اخفاقهم وهم يدعون
ادخال السرور الى قلوبنا • فهكذا نظفر بالنيل ممن
يستهدفون الهزء بنا • لكن ، حينما تنهكم عليهم سيولون
الادبار مع خيبة أملهم • (يسمع صوت بوق) •

: ها هوذا صوت البوق • فخبّئن وجوهكن خلف الاقنعة •
(يدخل الملك وبيرون ولنكفيل ودماين بلباس الروس ،
وهم مقتنعون • ثم يتبعهم فالان والموسيقيون والخدم)

• (يجي الاميرة ونساءها) : تحياتي لأحلى جميلات الارض طرّا •
• (على حدة) : رائعات بمستوى الاقنعة الحريرية الناعمة •
: ما اجمل هذا الجمع المقدس من السيدات الفاتنات •
(جميعهن يدرن له ظهرهن)

من منا يود أن يدير ظهره الى الحسان ؟

(يعيد الكرة) : إتقر العيون ، يا مغفل : اتق سحر العيون •

: أكرر سؤالي : من منا يود ان يدير ظهره الى الحسان ؟
أيتها •••

: والله ، لم اعد اطيعك المزيد •

: ايتها الارواح السماوية ، ساعديني كي لا انظر الى •••

: كي لا تنظر الى ماذا ، يا أغبي الاغبياء ؟

فالان : كي لا انظر الى عينيها العميقتين كالبحر •
بوايه : لن تلقى جوابا على هذا التشبيه البعيد عن الواقع • الأولى
بك ان تنتبه الى عينيك الساحرتين كألحاظ البنسات
الجدابات •

فالان (ليرون) : اني ارى تغاضيها عني ، وهذا ما يضايقني جدا •
بيرون : هل انت معصوم عن الخطأ • هيا أغرب من وجهي ، ايها
الدجال (ينسحب فالان) •

روزالي : ماذا يريد منا هؤلاء الغرباء ؟ انا اعرف نياتهم ، يا بوايه •
ان كانوا يتكلمون لغتنا ، فمشيئتنا هي ان يعرض علينا كل
منهم مشروعه بكل بساطة • المهم ان نعرف مرادهم •
بوايه (يذهب الى بيرون) : ماذا تبغي من الاميرة ؟

بيرون : انا لا ابغي سوى الامان ومقابلة ودية تتكرم بها عليّ •
روزالي : اذا كان مرامك ، فأوعز الى هؤلاء ان ينسحبوا •
بوايه (يعود الى بيرون) : هي تقول : انكم حاصلون على ما ترغبون ،
ويمكنكم ان تنصرفوا •

الملك : أبلغها اني اجتزت أميالا عديدة لأرقص معها على الوحدة ،
فوق هذا المرج الاخضر •

بوايه (يعود الى قرب روزالي) : يصرح بأنه قطع أميالا عديدة ليرقص
على الوحدة فوق هذا المرج •

روزالي : هذا لا يتم بسهولة • اسألهم كم من البوصات يتضمن
الميل • فاذا مشوا مسافة طويلة ، فباستطاعتهم ان يحددوا

لي طول الميل الواحد •

بوايه (يدير وجهه الى المتكرين) : اذا كنتم ، للوصول الى هنا ، قد اجتزتم أميالا عديدة فان الاميرة ترجوكم ان تفيدوها كم

من البومسات تحتوي هذه الاميال •

بيرون : اجبها بأننا مشيناها بخطوات أليمة •

بوايه : هي تنتظر ردكم الدقيق •

روزالي : كم من الخطوات العسيرة عددتهم اثناء اجتيازكم كل هذه الاميال المضنية ؟

بيرون : نحن لا نحسب ما تتحملة لأجلكن • ان اخلاصنا غني عن

التعريف ونشاطنا غير محدود ، بحيث نستطيع ان نواصل

عدنا بدون حساب الى ما شاء الله • فتنازلن وأريننا

الشمس الساطعة على محياكن كي نعبدها نظير الاقدمين

البدائيين •

روزالي : ان وجهي كقصر لا يزال محتجبا وراء الغمام •

الملك : سيدتي ، ان كان الغمام يخفيك عني فتنازلي ، كالهلال

المناذليء مع ما حوله من كواكب ، وأزيلي هذه السحابة

لتسطعي امام عيوني المغرورقة بالدموع •

روزالي : ايها المطالب المتسادي ، إتمس ما هو أجدى مما تشير اليه،

لان ما تسأله هو انعكاس البدر على صفحة الماء •

الملك : لاجل التبديل ، امنحيني اذاً فرصة للرقص معك • لقد

اقترحت ان اسأل ، وها هو سؤالي ليس بغريب •

روزالي : هيا اعزفوا ، ايها الموسيقيون • (تصدح الموسيقى) اسرعوا ،

وإلا توقف الرقص • فكما ترى ، انا أتغير كالقمر •

الملك : انت لا ترغيبين في الرقص • فمن اين لك هذه الحماسة ؟

روزالي : لقد حاكيت البدر في أكمل لياليه ، لكنه الان قد تبدل •

الملك : انت لا تشبهين القمر اكثر من سواك • وأنا لا أملك رهجة

البدر • الموسيقى تعزف ، فبالله عليكِ دعيني أستمتع

بأنغامها الساحرة •

روزالي : ها هي تشنف آذاننا •

الملك : يتحتم على أرجلنا ان تتبع ايقاعها •

روزالي : بما انكم غرباء ، وأنتم آتون الى هنا صدفة ، فاننا لا ننوي

ان نعزز انفسنا • هيا أمسكوا بأيدينا ، مع اننا لا نود

الرقص •

الملك : لماذا اذاً نمسك بأيديكن ؟

روزالي : بكل بساطة لكي لا نفترق ونحن اصدقاء • لذلك لا يلزمنا

سوى الانحناء باحترام ، واختتام جولة الرقص هكذا •

(تحيّتي) •

الملك : حددي لي نبرة الايقاع بشكل أدق ، ولا تكوني مبهمّة

التعبير •

روزالي : لا يسعني ان اعطي مزيدا من الايضاح •

الملك : قدّري انت نفسك ثمن صحبتك •

روزالي : ثمنها غيابك فقط •

- الملك : انت تطلبين المستحيل •
- روزالي : لاني لست معروضة للبيع • وهكذا اقول الوداع مرتين
لقناعك ، ولك شخصيا نصف مرة •
- الملك : اذا رفضتِ مرافقتي ، واصلي على الاقل محادثتي •
- روزالي : في جلسة خاصة اذا •
- الملك : هذا يضاعف سروري (يبتعدان وهما يتحادثان) •
- بيرون (للأميرة) : يا مولاتي ذات الحسن الفاتن ، انا لا اجد البهجة
والارتياح الا بجوارك •
- الأميرة : أهذا عسل مصفى ، ام شراب محلّى بالسكر ؟
- بيرون : دعينا نضاعف المتعة الثلاثية • بما انك بت هكذا نهمة في
أكل الحلويات وتناول المشروبات اللذيذة ، هذه دفعة على
الحساب ، بينها ستة ألوان من الحلوى •
- الأميرة : وسابعها هو الوداع •
- بيرون : تكررّمي اذاً عليّ بكلمة واحدة ولو سرا •
- الأميرة : بشرط ان لا تكون في موضوع الحلوى •
- بيرون : انك تزيدين مرارتي •
- الأميرة : المرارة هي حقا طعم الحنظل •
- بيرون : اذا كانت في محلها • (يبتعدان وهما يتحادثان) •
- دماين (لماريا) : هلا تنازلتِ الى مبادلتي كلمة وجيزة ؟
- ماريا : في أي موضوع ؟
- دماين : سيدتي الجميلة !

- ماريا : هل هذا كل ما تريد ان تقوله ، يا سيدي الكريم ؟ ارجوك
ان تبلغه مولاتك الرائعة •
- دماين : من فضلك ، كلمة اخرى • ارجوك ان تصغي اليّ • ثم
أودعك • (يبتعدان وهما يتحادثان) •
- كاترين (للكفيل) : ماذا تقصد ؟ أوليس لك لسان ، ايها المقنّع الظريف؟
لنكفيل : انت تعرفين غايتي ، يا سيدتي • فلماذا تمنعين في طلب
المزيد •
- كاترين : ارجوك ، يا سيدي ، ان تبين لي غايتك حالا ، لاني اكاد
اذوب شوقا الى ادراكها •
- لنكفيل : ان براعة لسانك لا تضاهي ما لديك من حيلة الشعب
الجائع ، وتريدون ان تتنازلي عن نصف ميزاتك لهذا المقنّع
الاخرس •
- كاترين : هذا استنتاج ممتاز ، وأنا أهنتك على اكتشافك الرائع •
لنكفيل : انا لا أتجاهل مقدرتي ، ولكني لا أتغافل ايضا عن مكرك •
كاترين : ليس ما يمنعك عن اللجوء الى الاحتيال انت ايضا ،
فتفوقيني فيها براعة •
- لنكفيل : ان سخرتكَ اللاذعة سترتد عليك • هل ترومين يا
سيدتي العفيفة ان تجعليني من ذوي القرون ؟
- كاترين : لن يفيدك دهاؤك في هذه الحالة ، لانك ستموت قبل ان
تنبت لك قرون بسببي •
- لنكفيل : اصغي اليّ اذاً لأسمعك كلمة لطيفة قبل ان أرحل عن هذه

• الدنيا

- كاترين : لا ترفع صوتك لئلا يسمعك احد (يبتعدان وهما يتحادثان) •
بوايه : ان لسان الفتيات المتكلمات أحدّ من موسى الحلاقة الذي
يشطر الشعرة ، ونحن نكاد نراها بالعين المجردة • وهذا
اللسان الخالي من كل ذوق سليم يتمادى في الكلام جزافاً،
ويندفع في الحديث حتى يسابق السهام والرياح والافكار
التي لا تضاهى سرعتها •
- روزالي : لا تزد لفظة واحدة • ولنقف عند هذا الحسد • (تفترق
جميع السيدات عن رفاقهن) •
- بيرون : اراك تطرديني بطريقة جافة للغاية •
الملك : الوداع ، ايتها الأنسات المغامرات • ما أسخف تفكيركن •
(يخرج الملك والوجهاء وفالان والموسيقيون وكل رجال
الحاشية) •
- الاميرة : الوداع الف مرة ، يا اهالي الشمال الذين ترتجفون من
البرد بالرغم من تعودكم عليه • ها قد انفرط عقدكم
وتبددت كياستكم أدراج الرياح •
- بوايه : انهم الان أشبه بالمشاعل وقد اطفأها نفْسك اللطيف العنيف •
روزالي : لقد انتفخت أوداجهم من كثرة ازدراء المآكل حتى اخسذ
دهنهم يسيل عرقا •
- الاميرة : عقول فقيرة وواجهة ملكية هزيلة • هل تعتقدن انهم
يجرؤون على الظهور امامنا ثانية الا خلف أقنعتهم الساترة،

- ولاسيما ييرون المرتبك الذي طاش صوابه ؟
- روزالي : جميعهم مضوا وهم في حالة يرثى لها • وكادت دموع الملك تنهمر وهو يلتمس كلمة حلوة •
- الاميرة : اما ييرون الذي فقد كل امل ، فراح يتسكع يمينا ويساراه •
- ماريا : ودماين البارع في امتشاق الحسام ، إلتمس مني قبوله في خدمتي • فما كان مني الا ان بادرت به بالرفض القاطع ، وتركته ذليلا فاغر الفم مشدوها •
- كاترين : صرح لي مولاي لنكفيل بأن ذكرى ثقيل على صدره كالكابوس • فهل تعلمون كيف سماني ؟
- الاميرة : ربما حية •
- كاترين : بالضبط •
- الاميرة : ابتعدي عني اذا لئلا تلتحقي بي الاذى •
- روزالي : سنجد عقلية افضل في شخص آخر أقل طيشا • اعلمي ان الملك يغالمني علنا •
- الاميرة : ييرون المتهافت ، أقسم لي بأن يظل امينا على عهدي •
- كاترين : ولنكفيل وقف حياته على خدمتي •
- ماريا : ودماين يتمسك بصدائتي كما تلتصق القشرة بجزع الشجرة •
- بوايه : وأنت ، ايتها السيدة الجميلة مع آنساتك ، أصغين اليّ •
- سيعود اصحابنا الى هنا بعد فترة بهندامهم العادي • اذ من المستحيل ان يتلعوا ويهضموا مثل هذا التصرف السمج •

الاميرة : أجل ، سيعودون ، والله أعلم ، وهم يرقصون مذبحين من
شدة الالم ، بعد ان هشمتمهم ضرباتكسن المحكمة •
فلتسترجع كل واحدة هديتها ، وعند ظهورهم ثانية ،
فلتبتسم كالوردة التي تتفتح أكمامها لدى تلقيها قطرات
الندى عند اقتراب الصيف •

روزالي : أنحن نبتسم كالزهور ؟ تفضل وشرح لنا كيف •
بوايه : ان السيدات المقتنعات كبراعم الورد ، متى خلعن قناعهن
تبدو حينئذ ألوانهن الرائعة باهتة ، ويظهرن كالقمر الذي
تغشيه الغيوم او كالأزهار وقد افقدها الحر نضارتها •

الاميرة : ابعدوا عنكم هذه الفكرة الساذجة : ماذا نضع اذا عادوا
يتمايلون في هندامهم الطبيعي ؟

روزالي : سيدتي الكريمة ، اليك ما أرتأيه : سنهزأ بهم وجها لوجه
كما سخرنا منهم من وراء القناع ، وسنشكو لهم تبرّنا
بهم كمجاذيب قادمين الينا متنكرين بألبسة مختلفة •
وسنسألهم ماذا كانوا ينوون عمله ، ولأية غاية عرضوا
علينا ، في خيامنا ، مشاريعهم الحقيرة وأحاديثهم السخيفة
ومناظرهم المقذعة وتصرفاتهم الفظة •

بوايه : انسحبنا ايتها السيدات ، فان ظرفاءنا قد اقتربوا •
الاميرة : لنسرع الى خيامنا ، كما تهرب الغزلان عبر السهول (تخرج
الاميرة ومعها روزالي وكاترين وماريا) •

(يدخل الملك وبيرون ولنكفيل ودمارين بألبستهم العادية)

الملك (لبوايه) : حفظك الله ، ايها المولى الجليل • اين الاميرة ؟
بوايه : عادت الى خيمتها • هل تريد جلاتك ان تكلفني بأية مهمة ؟
الملك : ان تطلب منها التكرم عليّ بمقابلة قصيرة •
بوايه : انا رهن اشارتك نظيرها تماما • وأنا واثق بأنها ستقبل حتما
يا مولاي • (يخرج) •

بيرون : هذا الرجل ينقد الحب بسرعة كالحمام ويهضه على مهل
فيما بعد • هو صاحب نكتة ، ويعرض بضاعته فسي
السهرات والحفلات والاجتماعات والاسواق والمزادات •
ونحن الذين نبيعها بالجملة ، يعلم المولى ، لا يسعنا ان نرد
له ما يسديه الينا من معروف • انه ظريف ، ومن البديهي
ان يغازل الصبايا الجميلات • ولو كان محل آدم لخدع
حواء قبل ان تغريه • على كل حال ، هو يتقن الغسج
والدلال ، ويبرع في تقبيل الايدي بلباقة ، دلالة على طول
باعه في حقل المداعبات • وهو حاذق في لعب الترد يتحكم
بالزهر فيصول ويجول ويفوز بأرباح مدهشة • وهو يجيد
الانشاد بصوت جهوري متناسق كأنه في حقل الطرب سيد
لا يشق له غبار • فيجتذب السيدات كأنه رب السحرة
الحلال ، وتنساق العاشقات وراءه ويقبلن موطن قدميه •
اما هي فكالزهرة تأسر الولهان المتيم حالما يفتقر ثغرها عن
اسنانها البيضاء كاللؤلؤ المنضود ، ويشرق مجياها على
المستमित في هواها وقد منحته لقب بوايه ذي اللسان

• المعسول

الملك : بئس هذا الحديث الحلو الذي اخرج غلام ارماو عن صبره •
(تدخل الاميرة ، يتقدمها بوايه ثم روزالي
وماريا وكاترين وحاشيتهما)

بيرون : ها هم آتون (ينظر الى بوايه) يا لموقفك النبيل ! اين كنت
قبل ان يشيد بك هذا الرجل ؟ وماذا انت الان فاعل؟
الملك (للأميرة) : نهارك سعيد ، يا سيدتي • وأتمنى ان يكون كذلك
للجميع •

الاميرة : فيمسي هذا النهار عندي اجمل ايام حياتي ، ان شاء الله •
الملك : فسّرني كلامي كما تشائين •

الاميرة : انا لا ارى مانعا من ان تعلن امانيك بأفضل الاساليب •
الملك : جئت أزورك ، وقصدي ان أسطحبك الى بلاطي • فتفضلي
بمرافقتي •

الاميرة : سألازم انا هذ المخيم • فالتزم انت تنفيذ وعدك • لاني ،
يشهد الله ، لا أقدر الا الرجال الذين يرتبطون بكلامهم •
الملك : لا تلوميني على ما انت ذاتك حرصتني عليه، ما دامت نظراتك
هي التي حملتني على نقض عهدي •

الاميرة : انك تخلع عليّ ثوب الفضيلة بغير حق ، بينما يتحتم عليك
ان تنهمني بالرديلة • لان دور الفضيلة ليس حمل الرجال
على نكث عهودهم • أقسم لك بشرفي كعذراء نقيه ،
تحاكي الزنبق بطهارتها ، بأني آليت على نفسي ، مهما ذقت
من مر العذاب ، ان ارفض مخاصستك تحت سقف بيتك

بقدر ما أكره التكلم عن نقض وعدك الذي اعلنته بنية

حسنة امام الجميع •

الملك : لقد عشت هنا كأنك في صحراء ، غير مكرمة بل مهملة الى

حد الازعاج •

الاميرة : كلا ، يا مولاي • أوكد لك ان ذلك مخالف للواقع • فقد

لقيت كل اسباب التسلية والبهجة قبل ان تغادر الفرقة

الروسية هذا المكان منذ هنية •

الملك : ماذا تقولين ، يا سيدتي ؟ فرقة روسية ؟

الاميرة : نعم ، يا سيدي • في الحقيقة ، أفرادها الكرام كلهم

لباقة ومهارة •

روزالي : تكلمي بصراحة ، يا سيدتي • فليس صحيحا ما تقدم ذكره .

يا مولاي • ان سيدتي كما يجري في هذه الايام ، تخلع

عليهم ، من قبيل اللياقة ، ثناء لا يستحقونه • نحن الاربعة ،

في الواقع ، واجهنا اربعة اشخاص بملابس الروس • وقد

مكثوا هنا ساعة من الزمن بدون ان ينقطعوا عن الحديث •

وفي هذه الاثناء لم يوجهوا الينا كلمة مناسبة ، يا

مولاي • انا لا أجسر على نعتهم بنا لا يستحقون ، غير

اني أعتقد بأن الانسان العطشان ، يظن ان الناس مثله

يتوقون الى الارتواء •

بيرون : هذا كلام غير واقعي ، ايتها الحسناء الفاتنة • فكاهاتك

الناعمة تحوّل الرصين الى مهووس • ونحن ، اذ نحدق

بأعيننا المبهورة في وهج شمسك المتألقة ، يرتد بصرفنا
كليلا ، بسبب ما يغمرنا من فيض النور • هكذا تكون
مقدرتك من الفئة التي اذا أشرق عليها ضياء حسنك المثالي
يمسي العقلاء ازاءها مجانين والاغنياء فقراء •

روزالي : وهذا برهان ساطع على انك ثري وعاقل • بينما انت في
نظري •••

بيرون : مخبول مسكين •

روزالي : ان لم تتراجع عما يعنيك ، فانك تخطيء عندما تنتزع
النطق هكذا من فمي •

بيرون : انا لك بكل ما يخصني •

روزالي : ها قد اصبحت غنية أملك العالم بأسره •

بيرون : لا يسعني ان احسبك أقل من هذا •

روزالي : خلف اي قناع كنت تختبئ ؟

بيرون : اين ؟ ومتى ؟ وأي قناع تعين ؟ ثم لماذا تطرحين عليّ
هذا السؤال ؟

روزالي : انت تعرف جيدا ان هذا القناع الذي يخفي معالمك لا لزوم

له ، وهو يستر أقبح وجه لبيرزه بأجمل صورة •

الملك : لقد اضحينا معروفين ، وهن يهزأن منا بسماجة •

دماين : دعونا نعترف بأخطائنا ونحوّل الاساءة الى مزاح •

الاميرة (للملك): يبدو عليك بعض الوجوم، يا مولاي • فلماذا انت مرتبك
هكذا يا صاحب الجلالة ؟

روزالي : النجدة ! ارجوك ان تسعفه • انه على وشك الاغماء • لماذا
شحب لونك هكذا ؟ أهو دوار البحر ؟ أظن ، عندما
يأتي احد من روسيا •••

بيرون : حين تقصف السماء ججودنا بصواعقها ، أي رأس مهما كان
صلبا يمكنه ان يصمد ؟ ها اناذا بين يديك ، يا سيدتي ،
فصبي جام غضبك عليّ وهشميني بسخرينتك ، وارهبيني
بمضايقاتك ، ومرغي جهلي بتراب استخفافك ، حطميني
بمطرقة احتقارك • فلن أغامر بعد الان بدعوتك السي
الرقص ، او بالمجيء اليك بلباس روسي • لن اثق بالخطب
المكتوبة ولا بحماسة لغة الطلاب ، ولن اظهر بعد الان
بقناع صديقتي ، ولن أنظم قوافي الحب كأغاني الاعمى
التائه • هي عبارات منمقة ، وألفاظ مهذبة مختارة •
وعواطف رقيقة ووجوه متفلسفة • كل هذه الحشرات
الضارة التي عقصتني قد آلمتني بنورها الخبيثة • فأنسا
اكرهها الى الابد ، وأحلف بهذا القفاز الابيض ، والله
يعلم كم هو أنصح بياضا من اليد التي تلبسه ، اني من الان
وصاعدا لن أعبر عن شعوري ، وأكشف عن مكنونات
صدري بغير جواب صادق او نزيه • ومنذ هذا الحين ،
أسأل ربي ان يعينني عليك ايتها الفتاة البارعة •

روزالي : ارجوك ان لا توجه اليّ هذه العبارات المؤثرة •
بيرون : انا لا ازال أحتفظ بشيء من هدياني القديم • اعذريني لانني

مريض وسأتخلص من الحمى على مراحل ، فصبرا اذا •
(يشير الى الملك ودماين ولنكفيل) ضعي بين هؤلاء
الثلاثة ، هذه اللوحة المكتوب عليها : « ارحمهم ايها
السيد» لان قلوبهم ملوثة بالضعينة ، وأجسادهم مبتلاة
بالطاعون الذي اتقل اليهم بالعدوى من عيونكِ الشريرة •
هؤلاء السادة مصابون بالوباء ، وأنت لست سليمة اكثر
منهم ، يا سيدتي • وفوق ذلك ، لا ارى على أي منهم
علامة فارقة •

الاميرة (تشير الى الجوهرة التي تحملها) : ان من ارسلوا اليّ هذه
التحفة هم احرار •

بيرون : انا غير متمسك بها • فلا تسعي الى تدمير حياتي •
روزالي : ابدا • كيف يتيسر لك ان تقلع عن امر وأنت تلح فسي
الحصول عليه •

بيرون : مهلا • انا لا اريد الاضطدام بك •
روزالي : ولا انا بشخصك ، ان امكنني التصرف كما اشاء •
بيرون : تكلمي ، يا سيدتي ، عن نفسك • فاني لم اعد قادرا على
احتمال المزيد •

الملك (للأميرة) : مع انكِ اهتني ، ارجوكِ يا سيدتي ، ن تشليني
بحلمك وعفوكِ •

الاميرة : ان أجدى اعتذار هو الاقرار • أولم تكن هنا متنكرا منذ
برهة فقط ؟

- الملك : أجل يا سيدتي •
- الاميرة : أولم تكن غائبا في التفكير ؟
- الملك : نعم ، ايتها السيدة الجميلة •
- الاميرة : وعندما كنت هنا ، بماذا كنت تهمس في أذن سيدتك ؟
- الملك : اني أقدرها وأفضلها على كل نساء الكون •
- الاميرة : وحين تود ان تتقيد بتصريحك حرفيا ، بماذا تتعهد ؟
- الملك : بشرفي •
- الاميرة : مهلا ، مهلا • بعد قسمك الذي حنثت به ، ألم تعد تشمئز من تجميد تعهدك ؟
- الملك : احتقريني اذا تنكرت لقسمي •
- الاميرة : سأحتقرك حتما للسبب التالي : يا روزالي ، بماذا همس الروسي في أذنك ؟
- روزالي : لقد أقسم لي ، يا سيدتي ، بأني أعز عليه من حدقة عينه التي يحرص عليها كأغلى ما في الوجود ، وقد اضاف قائلا لي انه سيتزوجني او يموت كمدا ، وفاء لتعلقه بي •
- الملك : ماذا تعنين بذلك ، يا سيدتي ؟ والله ، انا لم ادل في حياتي لهذه السيدة بأي تصريح من هذا النوع •
- روزالي : أوكد لك بأنك صرحت لي بذلك • وكعربون ، اعطيتني هذه الجوهرة • فأرجوك ان تستردها يا مولاي •
- الملك : لقد اهديتها للاميرة مع اخلص تمنياتي ، وقد عرفتها من هذه اللؤلؤة النادرة التي تزين جيدها •

الاميرة : العفو ، يا صاحب الجلالة • ان روزالي هي التي كانت متحلية بها • فبالنسبة اليّ ، يكون السيد بيرون حبيبي ، وسأظل وفية له (ليرون) والآن هل تريد الاحتفاظ بحبي ام تريد استرداد لؤلؤتك ؟

بيرون : لا هذا ، ولا ذلك • انا لا اطالب بك ولا بها ، لاني لاحظت اللعبة ، وأدركت التصرف الفظّ • انا اعرف سلفا ما يسليني وما أعتبره مهزلة المهازل • هناك بعض الرواة المبالغين ، والثرثارين السمجين ، ملفقي الاخبار ، وفرسان الملاعق والصحون ، والمنافقين الذين يشيخون ولا يزالون يتبجحون ، ويعرفون كيف يُضحكون سيدتي عندما تكون على استعداد لتقبّل هرجهم ، فتنبأوا سلفا بمشروعنا • وحين انكشف امرهم ، كانت هؤلاء السيدات قد تبادلن الهدايا ، ونحن قد خدعنا الشبيه المنتحل صفة الاصيل ، فغازلت انا شبيهة سيدتي المفضلة • وهكذا تفاقمت قباحة غلطتنا وافتضح امر جحودنا بصورة مزدوجة ، مرة عفواً ومرة خطأ • هذا باختصار كل ما جرى • (لبوايه) : أولست قادرا على افساد خطتي فلا اصبح منبوذا ؟ أولست انت الذي قست طول أقدام سيدتي ، ومزحت مداعبها متماديا ، حتى اخجلت الغلام • وقد سمحت لنفسك جميع التجاوزات • ستموت هلعا وسيكون كفنك غطاء مائدة الوليمة • يبدو عليك انك تنظر اليّ " بطرف عينك • وهذه

- الشذرة تجرح قلبي كخنجر حاد •
- بوايه : ما أشد سروره بتأمين هذه المهمة الحافلة بالمصاعب •
- بيرون : هو على وشك ان ينقلب له ظهر المجنّ • مهلا ، لقد
- انجزت عملي •
- (يدخل تروني)
- اهلا بك ، يا شيخ الظرفاء • انت تشي الناس عن افطع
المشاحنات •
- تروني : يا مولاي ، ويا سادتي . هل من الممكن ان نعلم ان كنت
مصمما على حضور تمثيلية الشجعان الثلاثة ام لا ؟
- بيرون : ماذا تقول ؟ أليسوا سوى ثلاثة ؟
- تروني : أجل يا سيدي • لكن الحفلة جريئة وشيقة ، لان كل واحد
يمثل ثلاثة اشخاص •
- بيرون : ثلاث مرات ثلاثة تساوي تسعة •
- تروني : ما عدا السهو والغلط ، يا سيدي . ارجو ان لا يصح هذا
العساب مطلقا • أوكد لك انني لست غيبا • انا اعرف
جيذا ما اعرف • وأرجو ان تكون ثلاث مرات ثلاثة •••
- بيرون : تساوي تسعة •
- تروني : ما عدا السهو والغلط ، يا سيدي ، انا اعرف كم تساوي •
- بيرون : والله ، لقد اعتقدت دائما بأن ثلاث مرات ثلاثة تساوي
تسعة •
- تروني : ما هذه الفضيحة ، يا مولاي ؟ لو كنت مضطرا الى كسب

معيشتك من المحاسبة •••

- بيرون : فكم تساوي اذاً ؟
- تروني : يا سيدي، الحساب لا يتغير، والمثلون يعرفون كم تساوي •
من طرفي ، كما يقال ، انا لا أساوي سوى رجل واحد
مسكين ، أعني به بومبيوس الكبير •
- بيرون : وهل انت احد الشجعان ؟
- تروني : هكذا قدروا اني أستحق دور بومبيوس الكبير • وأنا لا
أتحلى بصفات هذا الشجاع ، انما سأقوم بدوره ، بقدر
المستطاع •
- بيرون : اذهب وقل لجماعتك ان يستعدوا •
- تروني : سنبذل اقصى جهدنا لنضفي على الرواية رونقا جذابا ، يا
سيدي • (يخرج تروني) •
- الملك : سيلحقون بنا العار ، يا بيرون • فلا تدعهم يقتربون من هنا •
- بيرون : نحن بعيدون كل البعد عن التلبس بأي خزي ، يا مولاي •
ومن باب الكياسة ، علينا ان نقدم لهؤلاء السيدات عرضا
أقل شأنًا من الذي يقدمه الملك ورجاله •
- الملك : انا أؤكد لك انهم لن يأتوا •
- الاميرة : يا مولاي الكريم ، طاوعني في هذا الموضوع • فالتسليية
التي ترضي اكثر من سواها هي التي تعجب بدون سابق
استعداد • وعندما لا يُدخّر جهد لمراضاتنا ويحاول
الساعون لإحياء الحفلة استهواء المترددين منا ، فان أشكال

الفوضى تتجسم في مظاهر الغرور حين تحبط معظم المساعي
الكبيرة المبذولة لنجاح العمل •

بيرون : هذا بالذات ما تتصف به حفلتنا ، يا مولاي •

(يدخل المراوغ ارمادو)

ارمادو : هل يمكنني ان اعتمد على حلم مولاي لكي ألتمس منه
السماح بابداء رأيي في هذا الموضوع؟ (أرمادو يسلم الملك
ورقة ويحادثه على حدة) •

الاميرة (تشير الى ارمادو) : هل هذا الرجل من اهل الخير؟

بيرون : لماذا تطرحين سؤالك؟

الاميرة : لانه لا يتكلم كرجل حائز على رضى ربه •

ارمادو (بصوت عالٍ للملك) : لا يهمني ذلك ، ايها الملك المعظم • لكنني
أحتاج على كون معلم المدرسة كثير التهويل ، وهذا منتهى
العباوة • غير اني أستدرك الامر ، كما يقال ، ان امكن ،
وأصرف حسب ما تسمح به الظروف • أتمنى لك راحة
البال يا صاحبة السمو • (ارمادو يخرج وهو يحيي) •

الملك : سنرى بدون شك استعراضا جميلا لبطولات الشجعان •
فان تروني يمثل دور هكتور طروادة والفلاح وبومبايوس
الكبير معا • ثم تتنايل يمثل دور الاسكندر ، وفالان غلام
ارمادو دور هرقل ، وهلفارن دور يهوذا المكابي • واذا
نجح هؤلاء الشجعان الاربعة في ادوارهم الاولى ،
سيستبدلون جميعهم ملابسهم ويمثلون الشجعان الخمسة

- الباقيين احسن تمثيل ، كما أتمنى •
- بيرون : سيكونون خمسة في القسم الاول •
- الملك : انت مخطيء •
- بيرون : اذا صح ظني ، فالادوار يقوم بها عالم وجبان وصديق وغبي
وغلام • ومهما كنت بارعا في القاء زهر لعب الطاولة ، لن
يجتمع في الكون برمته ، سوى خمسة اشخاص مناسبين
على هذه الصورة الفريدة •
- الملك : المركب منشور الشراع ، وها هوذا يقترب على مهل •
(يؤتى بمقاعد للملك والاميرة والحاشية من سادة وسيدات فيجلس الجميع)

تمثيلية الشجعان التسعة

(يدخل تروني مسلما ، وهو يمثل دور بمبايوس)

- تروني (بأبهة) : انا بمبايوس •
- بوايه : انت كاذب ، ولست بمبايوس •
- تروني (يكرر) : انا بمبايوس •
- بوايه : برأس فهد جاثم •
- بيرون : قول جميل ، ايها الساخر العجوز • يجب عليّ ان أصالحك •
- تروني : انا بمبايوس الملقب بالبيدين •
- دماين : بل الكبير •
- تروني : الكبير ، هذا أصح ، يا سيدي • (يكرر) بمبايوس الملقب

بالكبير ، الذي كثيرا ما جعل العدو يرتعد منه هلعاً في
السهل • لقد سافرت على طول الشاطئ حتى وصلت الى
هنا صدفة لأرمي سلاحي عند قدمي هذه الفرنسية الحلوة •
(يوجه كلامه للاميرة)

إذا سمحتِ ، يا صاحبة السمو • شكراً ، يا بمبايوس ،
فأنا قد انتهيت •

الاميرة : شكراً جزيلاً ، يا بمبايوس الكبير •

تروني : انا لا أستحق كل هذا التعظيم • غير اني اشكر الله على ما
وهبني اياه من امكانية ، قبل ان ارتكب هفوتي فسي
كلمة «كبير» •

بيرون : أراهن بقبعتي مقابل فلس واحد بأن بمبايوس سيكون خير
الشجعان •

(يدخل نتنايل مسلماً وهو يمثل الاسكندر)

نتنايل : عندما كنت أحياء بين الناس ، كنت سيد العالم ، شرقاً وغرباً
وشمالاً وجنوباً ، حيث كنت أنشر قواتي الغازية ، وشعاري
يشير بوضوح الى اني انا الاسكندر •

بوايه : أمّا انفك فيصرخ : كلا ، انت لست هو ، نظراً الى استقامته •
بيرون (لبوايه) : وأنفك يدل على انك لست هو ، ايها الفارس صاحب
الحس المرهف •

الاميرة : ما لي ارى الفاتح يرتعد ؟ عليك ان تتابع كلامك ايها
الاسكندر الفذ •

تتنايل (يكرر) : عندما كنت أحياء بين الناس كنت سيد العالم •
 بوايه : هذا ، لعمرى ، صحيح • كنت الاسكندر •
 يرون (يشير الى تروني) : يا بمبايوس الكبير •
 تروني (منحنيا) : ها انذا في خدمتك ، يا تروني •
 يرون : خذوا عني هذا الفاتح ، خذوا الاسكندر •
 تروني (للتنايل) : يا مولاي ، لقد سببت سقوط الفاتح • وقصاصا لك
 ستتزع عنك البذة العسكرية • وزعيمك ، مهما تمسك
 جيدا بسلاحه ، وهو جالس على كرسي مخلع ، لن يستأثر
 بالبطولة • ما اسخف الغازي الذي يخشى ان يتكلم • فمن
 قبيل الحياء ، عليك ان تتوارى عن العيان، ايها الاسكندر •
 (ينسحب تنايل) • ها هو الأبله المتواضع ، بل الرجل
 السريع الهزيمة الذي لا يمتاز الا بلعب الكرة • اما في
 دور الاسكندر ، فيا للاسف ، اتم ترون معي حتما ان
 شخصيته أوضع قليلا من دوره • ومن حسن حظه ، ها قد
 أقبل سواه من الشجعان الذين سيعبرون عن افكارهم
 بأسلوب آخر •

الاميرة : قف في الصف ، يا بمبايوس الكريم • (ينسحب تروني) •
 (يدخل هلفارن مسلما وهو يمثل يهوذا ، وفالان مسلما ايضا وهو
 يمثل هرقل)

هلفارن : هل هذا الجبان يمثل هرقل المتعطرس الجبار الذي قتل
 بهراوته الثعبان المثلث الرؤوس ، والذي لم يكن سوى

طفل رضيع ثم لعوب ، يخلق هكذا الحيات بيديه ، وهو
يبدو هنا ايام حدائته ، بينما انا صاحب هذه الفكرة •
(لفالان) تظاهر ببعض الأبهة والجبروت اثناء خروجك
ثم احتجب عن الانظار (يخرج فالان) • انا يهوذا •

- دماين : أي يهوذا ؟
هلفارن : ليس الاسخريوطي ، يا سادتي • فأنا يهوذا الملقب بالمكابي •
دماين : يهوذا النمّام ما هو الا يهوذا الماكر اللئيم •
بيرون : ايها الخائن المحتال ، كيف صرت يهوذا ؟
هلفارن : انا يهوذا •
دماين : عار عليك اذا ، يا يهوذا •
هلفارن : ماذا تقول ، يا سيدي ؟
بوايه : هيا ساعدوا يهوذا على شنق نفسه •
هلفارن : انت رجل غير أهل للثقة •
بيرون : قواك في محله • لقد شنق يهوذا نفسه متديا من غصن
شجرة •
هلفارن : انا لا أسبح لاحد ان يهينني وجاهيا •
بيرون : لان ليس لك وجه يستحي •
هلفارن (يشير الى وجهه) : ما هذا اذا ؟
بوايه : رأس مهرّج •
دماين : بل رأس حمار •
بيرون : هو بالحري رأس ميت منقوش على خاتم •

- لنكفيل : بل وجه قطعة نقود رومانية قديمة تكاد تكون مسسوحة •
- بوايه : لا بل هو قبضة سيف بيد قيصر •
- دماين : هو وجه من عظم منحوت يعلو سداة قنينة •
- بيرون : بل هو وجه فارس محفور على صفيحة •
- دماين : أجل ، على صفيحة من رصاص •
- بيرون : موضوعة على قبة قالع الاسنان • والآن أكمل ، فلقـد
تركناك تستجمع صبرك •
- هلفارن : لا بل أخرجتوني عن صبري •
- بيرون : انت مخطيء • لقد خلقنا لك عدة جهات •
- هلفارن : اتم لم تجلبوا لي سوى الخزي والعار •
- بيرون : سأصدي لك عندما تصبح اسدا •
- بوايه : لكن ، بما انه ليس سوى حمار ، دعوه ينهق • الوداع ، يا
يهودا السخيف • بالله عليك ، ماذا تنتظر كي ترحل ؟
- دماين : آخر قسم من اسمه •
- بيرون : هذا صحيح • أعده اليه • الوداع ، يا يهوذا العجوز ، يا
أس البستوني •
- هلفارن : هذا لا يدل على الكرم ، ولا على اللطف ، ولا على المحبة •
- بوايه : هو ضوء للسيد يهوذا يستنير به اثناء الليل خوفا من ان تتعثر
رجله فيسقط (ينسحب هلفارن) •
- الاميرة : وأسفاه ! مسكين مكابي • كم تغاضى عن اهانات •

(يدخل ارمادو مسلحا وهو يمثل دور هكتور)
(اثناء هذا الحوار ، يقول بيرون بعض كلمات بصوت خافت

- بيرون : خبيء رأسك ، يا أخيل البطل الهمام • ها هوذا هكتور
 قادم وهو مدجج بالسلاح •
- دماين : عندما تستسقط مداعباتي على رأسي ، أود ان يتطرق السرور
 الى نفسي •
- الملك : هكتور كان طرواديا • وما أبعد الفرق بينه وبين هذا
 البليد •
- بوايه : ولكن ، هل حقا هذا هو هكتور ؟
- دماين : أظنه لم يكن مفتول العضلات هكذا •
- لنكفيل : ها ان فخذة أغلظ من فخذ هكتور •
- دماين : أما عضلاته فلا تشبه التي نراها الان •
- بوايه : كان عليه ان ينحفها قليلا •
- بيرون : يستحيل على هذا ان يكون هكتور •
- دماين : هو اما إله واما رجل عادي ، وسحنته كثيرة التبدل •
- ارمادو (بلهجة الالتقاء) : ان إله الحرب مارس ، المدجج بالسلاح ، الذي
 لا يغلب رمحه قد اهدى هكتور •••
- دماين : جوزة طيب مذهبة •
- بيرون : وليمونة •
- لنكفيل : مزينة ببعض كبوش القرنفل •
- دماين : وقد كانت مشطورة •
- ارمادو : مهلا (يكرر) : ان إله الحرب مارس ، المدجج بالسلاح ، الذي
 لا يغلب رمحه ولا يتقهر ، أهدى هكتور • وريث صنوه

ايليون ، نفسا طويلا ليقاتل ، وكانت مهارته تتجلى من
الصبح الى المساء ، خارج خيمته ، ما دمت انا القيّم على
ازدهار نضارته وزهوه •

دماين : هذا قناع لستر الخديعة •

لنكفيل : بل هذا مظهر يمامة وديعة •

ارمادو : مولاي الكريم لنكفيل ، ارجوك ان تلجم لسانك •

لنكفيل : عليّ ان أرخي له العنان لانه يلاحق هكتور الرشيق
راكضا •

دماين : حقا ، ان هكتور سريع القفز كأنه كلب سلوقي •

ارمادو : المحارب العزيز قد مات وأتتّن • فيا اولادي الاحباء ، لا

تزعجوا رفات المتوفي الذي تصرف كرجل قبل ان يرتاح من
المعركة الى الابد • والآن لأكمل دوري • (للاميرة) : يا

مليكتي الفاتنة ، ارجوك ان تعيريني سمعك •

الاميرة : تكلم يا هكتور الباسل ، لان حديثك يسرني •

(اثناء هذا الحوار ، يقول بيرون بعض كلمات بصوت خافت
لتروني الذي يدخل وهو مجرد ما بزته)

ارمادو : دعيني أقبّل نعلي سموك ، يا مولاتي الكريمة •

بوايه : هو يجب الأقدام •

دماين : لانه لا يمكنه ان يستخدم القضيب •

ارمادو (يعلن) : ان هكتور هذا قد فاق هنييعل بمراحل •

تروني (بخشونة) : هي شريكك في العمل ، يا رفيقي هكتور ، وقد مضى

عليها شهران وهي حامل •

- ارمادو : ماذا تقول ؟
- تروني : بلى ، ان لم تقم بدورك كبطل طروادة النبيل ، فالفتاة المسكينة ستجد نفسها في مأزق حرج ، لانها حبلى ، والجنين الذي يسرح ويمرح في بطنها ، هو حتما منك •
- ارمادو : ما لك تشهرّ بي أمام المسؤولين ؟ سأزهق روحك (ينتضي خنجره) •
- تروني : إذا ، يستحق ان يجلد بالسياط ، لانه أخصب جاكينات ، ثم ان يشنق لانه قضى على بمبايوس •
- دماين : بمبايوس لا مثل له •
- بوايه : وشهرته واسعة •
- بيرون : ان بمبايوس كبير ، وأكبر من الكبار ، وهو عظيم ، وأعظم من العظاء •
- دماين : وقد جعل هكتور يرتجف هلعا •
- بيرون : بمبايوس في غاية الانفعال ، وقد أمعن في اثاره أخصامه •
- فما عليك الا ان تحرضهم عليه •
- دماين : سينقذهم هكتور •
- بيرون : أجل ، وان لم يكن في عروقه دم يكفي عشاء برغوث •
- ارمادو (يتقدم نحو تروني) : باسم القطبين الشمالي والجنوبي ، انا أتحداك •
- تروني : انا لا أود ان أقاتل كرجل روسي • انا ارغب في المقارعة بالسيف (للمقاتلين) ارجوكم ان تدعوني أسترد سلاحى من

• هكتور •

دماين : افسحوا المجال للشجعان الغاضبين •
تروني (يفك صدرته الارجوانية) : سأقاتل حتى ان كنت بالقميص فقط •
دماين : يا لك من محارب عنيد مصمم على الانتصار ، يا بمبايوس !
فالان (لأرمادو) : دعني أفك لك ازرارك ، يا معلم • ألا ترى ان بمبايوس
يخلع ثيابه تأهباً للقتال ؟ ماذا تقصد ؟ أتريد ان تفقد
سمعتك الطيبة ؟

ارمادو : العفو ، يا سادة ويا جنود • انا لا اريد ان أحارب وأنسا
بالقميص •

دماين : لا يسعك ان ترفض ، بعد ان تحدّثك بمبايوس •
ارمادو : يا أحبائي المخلصين ، انا أريد فقط ما أقدر عليه •
بيرون : فسرّ كلامك •

ارمادو : الحقيقة المجردة في كل هذا ، اني لا أملك قميصا • وسأقاتل
وأنا ألبس الصوف الخشن ، على سبيل التكفير عن
ذنوبي •

فالان : هذا صحيح • ولقد اتتني توصية من روما بالامتناع عن
الظهور مرتديا ثيابي الداخلية • ومنذ ذلك الحين ، انا
مستعد لان أقسم بأنه لم يحمل غير رقعة نسيج مسن
جاكينات ، يضمها الى صدره كتذكّار عزيز •

(يدخل مركاد)

مركاد (للأميرة) : حفظك الله ، يا سيدتي •

- الاميرة : اهلا بك ، يا مركاد ، مع انك تقاطع حفلتنا •
- مركاد : انا مستاء ، يا سيدتي ، لان النبأ الذي احمله اليك يصعب عليّ ابلاغك اياه • ان والدك الملك •••
- الاميرة : ماذا حل به ؟ هل ممات ؟ بربك اصدقني القول •
- مركاد : أجل ، يا سيدتي ، وليس عندي من مزيد •
- بيرون : إنسحب ، ايها الشجاع • فالعنة اخذت تخيم على المشهده
- ارمادو : من جهتي ، انا أتففس الصعداء • فيوم الانتقام قد بزغ فجره بالنسبة اليّ من خلال ثغرة الاعتدال • غير انسي سأحظى بالتعويض كجندي أصيل (يخرج الشجعان) •
- الملك (للأميرة) : كيف حالك الان ، يا صاحبة السمو ؟
- الاميرة : هيبى كل شيء ، يا بوايه ، فسأرحل هذا المساء •
- الملك : لا ، يا سيدتي • ارجوك ان تبقي •
- الاميرة : أكرر عليك : هيبى كل شيء • اشكرك ، يا مولاي ، على ما تحيطني به من رعاية ، وأستحلفك من أعماق حزني ، ان تعذرني وأن تتغاضى بوسع حلمك وحكمتك ، عما بدر من مزاجي الساخر • واذا كنت تعديت حدود اللياقة في التحدث اليك بدون كلفة ، فالملامة تقع على وافر كياستك • (للملك) الوداع ، يا مولاي المبجل • ان القلب الجريح لا يسامح اللسان السليط المتناول • لكني ، ارجوك ان تعذرني ، لاني لم اشكرك ياسهاب على ما منحني من تسهيلات •

الملك : ان الزمان ، في مراحلها الدقيقة ، يستعجل كل امر نحسو
الخاتمة المنشودة . وغالبا ، عندما يكاد زمام الاحداث
يقلت من أيدينا ، يحل ما لا تبلغه ابرع المرافعات
والوساطات . ومهما حرّم الحداد البنسوي على المحب
المتفائل المصمم على الدفاع عن حقه المقدس يأبسى ان
يخسره مع ما حظي به بسودة من المطالب السمحاء ، بالرغم
من غيوم الكدر التي تبعده عن هدفه . ان البكاء على
فقد الاصدقاء ليس أجدى ولا أنفع من الابتهاج بالاصحاب
الجدد .

الاميرة : انا لا افهمك ، وهذا ما يضاعف احزاني .
بيرون : ان الكلام البسيط الصريح يصل بسهولة الى الأذن المتفهمة .
ومن هذه الايضاحات ، عليك ان تدركي فكرة الملك .
انني ، من اجل حبك ايتها الفاتنة ، قد أضعت وقتي
وتنكرت لوعودي . فجمالك ، يا سيدتي قد شوّه
استقامتي وضعضع ذوقي وارادتي . واذا لاحظتِ عليّ
بعض السجاجات فالآن الهوى مشحون بالغرائب والتصرفات
الصيانية بين المرح والمجون الذي تفيض به العيون .
وبالتالي لا حرج على النظر الذي يقع على شتى الاشكال
والالوان من المظاهر والصور العجيبة ، فيتنقل مستطلعا من
حقل الى حقل ، ومن موضوع الى موضوع ، باحثا عن
المتعة . أجل ان هذه الامارات التي وسمك بها الهيام

والحنين ، ولاسيما فتنة عيونك الشاهدة على ضعفي
وزلتي ، قد شجعتني على اقتحام ما قد تلوميني عليه .
وهكذا ، يا سيدتي ، بما ان حبي هو صنيعتك ، تجددين ان
الذيول التي أثارها هذا الحب هي ايضا صنيعتك . انا
المقصر بحق ذاتي ، لم أقبل بالخيانة الا لأظل امينا دائما
على عهدك انت التي جعلت مني وفيا وخائنا في آن واحد ،
لتعززي ولائي لشخصك الحبيب . وهذه الخيانة ،
المحسوبة ذنبا في حد ذاته ، تسمو هكذا في خدمتك
لتصبح فضيلة محمودة .

الاميرة : لقد استلمت رسائلك وهداياك كعربون مودة ، وفي مجلسي
كعذراء لم أعتبرها الا من باب اللياقة ، ودعابة مرضية ،
وغزلا مستساغا لاستدراك ما فات من الوقت . فلم أهتم
كثيرا بها ، ولذلك اعتبرت حبك حسب هذه الظواهر كأنه
ليس اكثر من لياقة .

دماين : ان رسائلي تعدت حدود اللياقة .
لنكفيل : وأنظاري ايضا .
روزالي : انا لم أتطع الى الامور من هذه الزاوية .
الملك : ارجوك ، في اللحظة الاخيرة ، ان تجودي عليّ بعطفك
وحلمك وعفوك .

الاميرة : الوقت قصير جدا ، على ما يبدو لي ، للبت في القضية
نهائيا . كلا ، يا صاحب الجلالة ، لقد حنت بوعدك

وارتكبت خطأ كبيرا لا يثغفر • ارجوك ان تصغي اليّ •
فان كان ذلك بدر منك لاجل حبي ، وهذه حجة واهية لا
أقنع بها ، لاني لا اثق بعهودك ، وان كنت مستعدا حقا
لان تستدرك الامور • اليك ما اعمله انا بكل بساطة :
انسحب بأسرع وقت ممكن الى احدى الصوامع النائبة ،
وأمكث فيها حتى تظهر لي العلامات الفلكية الاثنتي عشرة
المرتقبة سنويا • واذا كان شظف العيش القاسي بعيدا عن
الناس لم يغير حرفا من العرض الذي بسطته لي بكل
مرارته • واذا كان الصقيع والصيام وحقارة المسكن
والملبس لم تذوي جميعها نضارة حبك النزيه ، واذا صمد
هيامك في وجه صعوبات هذه التجربة العسيرة ، فيمكنك
عند انتهاء العام ان تأتسي اليّ • وتطالب بي بموجب
استحقاقك الجديد • وهذه اليد النقية المسكنة الان
بيدك • ستكون حينئذ حلالا لك • وحتى مجيء ذلك
الزمان • سأكنم حزني في أعماق صدري منطوية على
أساي ، وأمطره وابلا من دموعي السخينة حبا واجلالا
اذكري وفاة والدي • فان أبيت الامثال الى هذا الشرط ،
فلتنفصل يدي عن يدك • ولينسلخ قلبي عن قلبك الى
الايدي •

الملك : اذا رفضت هذه التجربة او اية تجربة اخرى ، وغايتي
السامية ان اخلص لك الود مدى العمر ، فليطفئ الموت

فجأة آتئذ نور عيني" • ومنذ ذلك الوقت يصبح حبك
سجينا بين حنايا ضلوعي (يتحدث بصوت خافت السى
الاميرة) •

دماين (لكاترين) : انا ايضا يا صديقتي ، انا ايضا •
كاترين : أتمنى لك السعادة والصحة التامة ودوام العز ، يا سيدتي •
وبالاضافة الى هذه الاماني ارجو لك ايضا حنواً مثلثاً •

دماين : لا يسعني الا ان اشكرك ، يا سيدتي الكريمة •
كاترين : كلا ، يا مولاي • أفضل ان تمضي عليّ سنة دون ان أسمع
ما يوجهه اليّ طالبو الزواج من أقوال معسولة • فارجع يوم
يعود الملك الى قرب الاميرة • اذ ذاك ، ان كان لا يزال
لديّ رصيد من الحب منحتك منه ما تشاء •

دماين : وحتى ذلك الحين ، سأظل خادمك المخلص الامين •
كاترين : ولكن ، لا تقسم على ذلك خوفاً من ان تخلف بوعدك •
لنكفيل : ماذا تقول ماريا ؟
ماريا : في ختام الاثني عشر شهرا ، سأخلع ثوبي الاسود وألزم
صديقي الوفي •

لنكفيل : اذا سأنتظر بصبر • غير ان الوقت طويل ، طويل جدا •
ماريا : هذا الحل أنسب لك ، وان كنت شابة ربما لا أليق بك •
بيرون (لروزالي) : بماذا تتأمل سيدتي ؟ انظري اليّ يا معلمتي وتطلعي
الى عيوني ، فهي مرآة قلبي ، واشفقي على توسلاتسي
المتواضعة التي تترقب ردك على أحر من الجمر • اطلبي

مني أية خدمة لأبرهن لك على حبي الصادق وتعلقسي
الجدير بك •

روزالي : لقد سمعت الكثير عنك يا سيدي بيرون ، قبل ان اعرفك •
فلسان الناس الطويل يصفك بالساحر اللاذع ويقول ان
لديك على الدوام مقارنات وتندرّات هازئة ، ترمي بها كل
ما ومن تجده في تناول هزئك وتنكيتهك الصاخب •
ولانتزاع هذه الصفة السيئة من مخيلتك الخصبّة ، اذا
شئت ان تكسب قلبي الذي لا يسعك ان تستميله الا بهذه
الوسيلة ، ستقضي سنة كاملة يوما بيوم ، في زيارة
المرضى المتألمين ومحادثة المنازعين المعذيين ، فيكون شغلك
الشاغل ، وتبذل اقصى جهودك لرسم الابتسام على شفاه
المجوعين اليائسين من الشفاء •

بيرون : أي ان أضحك الموتى ، وأنتزع القهقهة من أفواه التعساء
الباكين • وهذا مستحيل ، لان البهجة لا تستطيع التأثير
على النفس البائسة ساعة النزاع الاخير •

روزالي : هذه وسيلة لخلق روح السخرية ، توفرها عوامل المسايرة
التي ينحها الضاحكون بصعوبة للمجانين • ان نجاح
الكلمة الملائمة كامن في أذن سامعها لا على الشفاه التي
تطلقها • فاذا كان المرضى الذين أصبّت آذانهم حشرة
النزاع الاليم يستسيغون سخرياتك الباطلة ، فتأبر على

التمسك بنقيصتك ، وأنا أقبلك على علتك ، وإلا تخلّص

من هذه الفكاهة المرة • وعندما تتحرر من هذه الشائبة

الفظنة ، اكون سعيدة جدا بما تبلغه من الاصطلاح •

بيرون : لا بأس بسنة مهما جرى من أمور • فأنا مستعد لان أقلع عن

دعاباتي طوال عام افضيه في المستشفى •

الاميرة (تحية الملك) : حسن ، يا مولاي العزيز • وبناء على ذلك

أستأذنك بالانصراف •

الملك : كلا ، يا سيدتي • اريد ان ارافقك •

بيرون : لا أود ان ينتهي حبنا كالمسرحيات القديمة ، بدون ان يحظى

الحبيب برضى حبيبته • فاللياقة تقضي بأن لا تختتم حفلتنا

بمهزلة حيال هؤلاء السيدات •

الملك : اذآ ، يا سادتي ، هي سنة واحدة وتنقضي ، ثم يأتيها بعدها

الفرج •

بيرون : انما ، هكذا ، تكون المسرحية طويلة جدا وسئيمة مملة •

(يدخل ارمادو)

ارمادو : يا صاحب الجلالة ، تنازل و ...

الاميرة : أوليس هذا صديقنا هكتور ؟

دماين : هو فارس طروادة الشجاع بعينه •

ارمادو : أود ان أقبل اناملك الملكية وأستأذنك بالانصراف • لقد

بررت بوعدتي وأقسمت لجاكينات بأن أتولى الحراثة مدة

ثلاثة أعوام حبا بها • ولكن ، يا صاحب العظمة الالمعي ،
هل يرضيك ان تستمع الى الحوار الذي دار بين علمائنا
لتمجيد البومة والعصفور ، كما يتحتم ان تكون خاتمة
التمثيلية ؟

الملك : أدخلوا الممثلين حالا ، فأنا موافق •
ارمادو (يصرخ) : اقتربوا ، يا جماعة •

(يدخل هلفارن وتنايل وفالان وبالور وغيرهم)

ارمادو (يشير الى هلفارن) : من هذه الناحية • ها هو فصل الشتاء ، ومن
الناحية الاخرى ، فصل الربيع • الاول تمثله البومة ،
والثاني العصفور ، فابدأ ، ايها الربيع •
أناشيد :

الربيع : عندما يبرز المضعف العطر والبنفسج الازرق
والنبته المستمدة رونقها من لمعان الفضة المشرق
وزهرة الربيع النضرة الذهبية اللون تزدهي
وتكسو بروعتها البراري في هذا الفضاء غير المنتهي
يفرد العصفور عندئذ متنقلا فوق الاغصان يلتهبي
هازئا بالزوج ، وهو ينشد ككوكوكو ، ككوكوكو •
ككوكوكو ، يا لها من لفظه ساخرة جارحة رتيبة
ترن بأسى في مسمع الزوجة الوحيدة الكئيبة •
عندما ينفخ الراعي في نايه اللحن الحنون

والبلبل يعلن للعاشق المشتاق ساعة المـجـون
وحيـنـما يتـناجى الطيور بزقزقات الفـرح
وتغسل الفتيات الثياب تحت الشمس بمـسـح
تتنقل الطيور على أفنان الشجر وتشرح
ساخرة من الزوج، وهو ينشد ككوكوكو، ككوكوكو.
ككوكوكو، يا لها من لفظـة ساخرة جارحة رتيبة
ترن بأسى في مسمع الزوجة الوحيدة الكئيبة .
الشتاء : عندما يتدلى الماء المـجـلـد من الاغصان والحيطان
والراعي شارد الافكار ينفخ في نايه أعذب الالـحـان
ويحمل رفيقه الحطب الى الموقدة ليغذي به النيران
يصب الحليب الصافي اللذيذ مثلجـا في قدره
ويجمد الدم في عروقه مشدوها واجما من ظلمة داره
وتنعق البومة الهائمة في الليل البهيم تهو هو هو
تهو هو هو ، تبا له من نعم نشاز يقلق الجـوار
بينما المرأة البدينة المترهلة تضع القدر على النار
والرياح الهوجاء العاتية تعصف خارجا بجنـسـون
والسعال يخنق صوت زوجها العجوز المغبـسـون
وأنف الخادمة الكسلى يحمرّ من قسوة برد كانون
ونعيق البومة الواجمة يعلو في وحشة الليل تهو هو هو
تهو هو هو تبا له من نعم نشاز يقلق الجوار

• بينما المرأة البدينة المترهلة تضع القدر على النار •
ارمادو : ما أصدق كلمات مركور الحاسمة بعد غناء أبولون القائل :
• هذا هو طريقي وذاك هو طريقك • (يخرج الجميع) •

(انتهت)